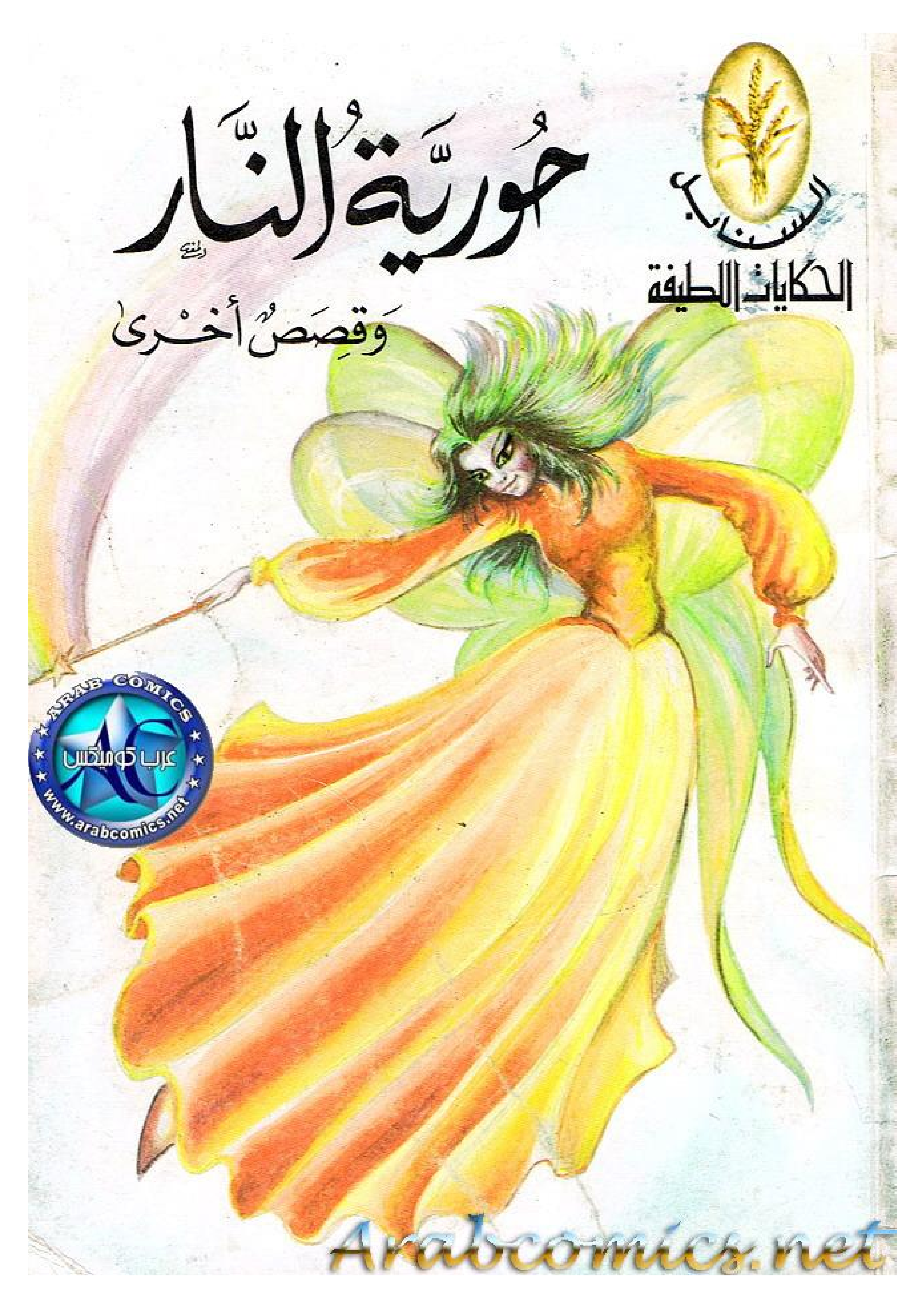
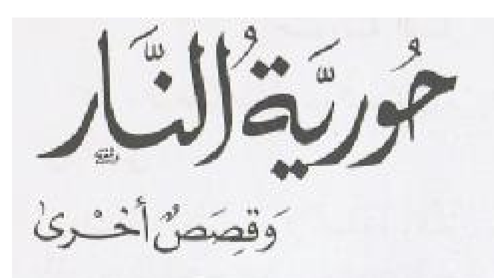


لبنان
الحكايات اللطيفة
حُورِيَّةُ النَّارِ
وَقِصَصٌ أُخْرَى







إعداد : حَامِد عَلي عطاري
عَن نَصّ لِـ : مَايْكل وَسْت
رسُوم : محمّد نبيل عَبد العَزيز

مَكتبة لبنان
بيروت

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣١١ / ٨٨
الترقيم الدولى : ٣-٦٩-١٤٤٥-٩٧٧ ISBN

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة

حُـوريَّـةُ آلنَّـار

كانَ جاك صَبِيًّا صَغيرًا ، وَكانَ يُعاني مِنْ شَلَلٍ في ظَهْرِهِ أَعْجَزَهُ عَنِ آلمَشْيِ .

ذاتَ مَرَّةٍ جَلَسَ بِجوارِ آلمِدْفَأَةِ وَآلحُزْنُ مُرْتَسِمٌ عَلى وَجْهِهِ ، لِأَنَّ والِدَتَهُ ذَهَبَتْ لِتَشْتَرِيَ بَعْضَ آللَّوازِمِ ، وَتَرَكَتْهُ في آلبَيْتِ وَحيدًا ، لا يُؤْنِسُ وَحْدَتَهُ أَيُّ صَديقٍ .

بَيْنَما هُوَ جالِسٌ سَمِعَ صَوْتًا مُنْبَعِثًا مِنَ آلنّارِ . وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأى



حُورِيَّةً صَغيرةً حَمْراءَ تَجْلِسُ فَوْقَ أَلْسِنَةِ آللَّهَبِ . سَأَلَها جاك : « مَنْ أَنْتِ ؟ »

أَجابَتْ : « أَنا حُورِيَّةُ نارٍ . »

فَقالَ في دَهْشَةٍ : « هَلْ هُناكَ حُورِيّاتٌ مِنْ نارٍ ! »

أَجابَتْ : « أَجَلْ ، هُناكَ حُورِيّاتٌ مِنْ نارٍ وَأُخْرَياتٌ مِنْ ماءٍ . أَتَرْغَبُ في زِيارَةِ بِلادِ آلنّارِ ؟ »

رَحَّبَ جاك بِذٰلِكَ ، بَعْدَ تَرَدُّدٍ ، لِأَنَّهُ كانَ يَخْشى أَنْ تَحْرِقَهُ آلنّيرانُ ، وَلٰكِنَّ آلحُورِيَّةَ طَمْأَنَتْهُ . وَما إِنْ أَمْسَكَ بِيَدِها حَتّى شَعَرَ بِأَنَّ جِسْمَهُ يَصْغُرُ وَآلنّارَ تَزْدادُ اشْتِعالًا .

بَدَأَ جاك آلرِّحْلَةَ مَعَ آلحُورِيَّةِ ، وَشاهَدا خِلالَها تِلالًا كَبيرةً تَشْتَعِلُ . وَاسْتَمَرّا في مَسيرَتِهِما حَتّى بَلَغا بَيْتَ مَلِكِ آلنّارِ . وَكانَ لِلْبَيْتِ حَديقةٌ جَميلةٌ جَميعُ أَزْهارِها مِنْ نارٍ . وَكَأَنَّها سِهامٌ نارِيَّةٌ . أَمّا حَوائِطُ آلبَيْتِ وَأَبْوابُهُ وَنَوافِذُهُ فَقَدْ كانَتْ حَمْراءَ مُلْتَهِبةً .

تَرَكَتِ آلحُورِيَّةُ آلصَّبِيَّ وَحْدَهُ . وَبَيْنَما كانَ آلصَّبِيُّ في آلحَديقةِ رَأى أَميرةً حَسْناءَ تَتَمَشّى ؛ عَيْناها حَمْراوانِ وَشَعْرُها أَحْمَرُ ، وَفي نَظَراتِها حُزْنٌ عَميقٌ . لَقَدْ كانَتْ أَميرةَ آلنّارِ .

اقتربتِ الأميرة مِنه ، ولما سألها عن سببِ حزنها أجابته بأنها حَزينةٌ لِأنّها لاتستَطيعُ ٱلزّواجَ بِمَنْ تُحِبُّ ، وَهُوَ أميرُ ٱلماءِ . فَفي زَواجِهِما ٱلمَوْتُ ٱلمُحَقَّقُ ، لِأَنَّ ٱلنّارَ تُبخِّرُ ٱلماءَ ، وَٱلماءَ يُطفِئُ ٱلنّارَ .

عادَتِ ٱلحُورِيّةُ وَقالَتْ لِجاك : « عَلَيْكَ أَلّا تُكَلِّمَ ٱلأَميرَةَ ، وَإِلّا غَضِبَ مِنْكَ ٱلمَلِكُ كَثيرًا . فَهُوَ حانِقٌ عَلَيْها ، لِأَنّها تُحِبُّ أَميرَ ٱلماءِ ، عَلى حينِ يُريدُ هُوَ تَزْويجَها بِأَحَدِ أُمَراءِ ٱلنّارِ . وَإِذا عَلِمَ أَنَّكَ تَحَدَّثْتَ إِلَيْها سَيَغْضَبُ كَثيرًا . هَيّا نُغادِرِ ٱلمَكانَ . »

أَمْسَكَتِ ٱلحُورِيّةُ يَدَ جاك ، وَأَسْرَعَتْ بِهِ مُبْتَعِدَةً عَنِ ٱلحَديقَةِ .

تَلَفَّتَ جاك حَوْلَهُ فَوَجَدَ نَفْسَهُ وَحيدًا أَمامَ ٱلمِدْفَأَةِ . وَقَضى أَيّامًا طِوالًا أَمامَ ٱلنّارِ لَعَلَّ حُورِيّةَ ٱلنّارِ تَعُودُ ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَعُدْ . وَكانَ بَيْنَ ٱلحينِ وَٱلآخَرِ يُراقِبُ ٱلأَمْطارَ ٱلمُتَساقِطَةَ في ٱلخارِجِ لَعَلَّهُ يَرى حُورِيّةَ ٱلماءِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَرَ أَحَدًا .

ذاتَ مَساءٍ بَيْنَما كانَ جاك نائِمًا أَمامَ ٱلمِدْفَأَةِ سَمِعَ صَوْتًا صادِرًا مِنَ ٱلنّارِ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، وَرَأى أَميرَةَ ٱلنّارِ تَجْلِسُ فَوْقَ أَلْسِنَةِ ٱللَّهَبِ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُلْقِيَ بِبَعْضِ ٱلحَطَبِ في ٱلنّارِ لِأَنّها كانَتْ

تَشْعُرُ بِالبَرْدِ . ثُمَّ سَأَلَتْهُ : « هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تُقَدِّمَ لي خِدْمَةً ؟ »

أَجابَها جاك : « إِنَّني مُسْتَعِدٌّ لِأَنْ أُقَدِّمَ لَكِ أَيَّ شَيْءٍ . »

قالَتْ : « إِنَّني أَوَدُّ أَنْ تُبْلِغَ أَميرَ ٱلماءِ إِنَّني أَرْغَبُ في رُؤْيَتِهِ . » فَقَبِلَ جاك وَسَأَلَها كَيْفَ يَعْثُرُ عَلَيْهِ ، فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَفْتَحَ ٱلنّافِذَةَ وَيَنْتَظِرَ .

فَتَحَ جاك ٱلنّافِذَةَ ، فَدَخَلَ ٱلمَطَرُ ٱلمُنْهَمِرُ ٱلغُرْفَةَ . وَقَفَتِ ٱلأَميرَةُ بَعيدًا تُنادي أَميرَ ٱلماءِ وَتَدْعوهُ لِلْحُضورِ . وَما أَسْرَعَ ماظَهَرَ ٱلأَميرُ وَسَطَ ٱلمَطَرِ . كانَتْ عَيْناهُ زَرْقاوَيْنِ ، وَشَعْرُهُ وَمَلابِسُهُ في زُرْقَةِ مِياهِ ٱلبَحْرِ .

وجَرى ٱلأَميرُ إِلَيْها ، وَلٰكِنَّها حَذَّرَتْهُ مِنَ ٱلِاقْتِرابِ مِنْها ، فَفي ذٰلِكَ هَلاكُهُما . ثُمَّ أَضافَتْ أَنَّهُ لاسَبيلَ إِلى إِنْقاذِهِما مِنَ ٱلمَوْتِ بِدونِ مُساعَدَةِ رَجُلِ ٱلثَّلْجِ ٱلَّذي يُقيمُ في بِلادٍ نائِيَةٍ تُغَطّيها ٱلثُّلوجُ طيلَةَ ٱلعامِ .

وَلٰكِنْ ، مَنِ ٱلَّذي سَيَقومُ بِهٰذا ٱلعَمَلِ ؟ اعْتَذَرَ ٱلأَميرُ لِئَلّا يَتَحَوَّلَ إِلى كُتْلَةِ ثَلْجٍ ، وفي ذٰلِكَ فَناؤُهُ . كَما اعْتَذَرَتِ ٱلأَميرَةُ لِأَنَّ ٱلثَّلْجَ يَقْضي عَلَيْها لِأَنَّها مِنْ نارٍ .



أَبدى جاك اسْتِعْدادَهُ لِلْقِيامِ بِتِلْكَ ٱلْمُهِمَّةِ لَوْ تَيَسَّرَتْ لَهُ وسيلةُ ٱلْوُصولِ إلى تِلْكَ ٱلْبِلادِ .

قالَ ٱلأَميرُ : « سَأُنادي حُورِيَّةَ ٱلرِّيحِ ، وَسَتَأْخُذُكَ إلى رَجُلِ ٱلثَّلْجِ . »

وَما إِنْ نادى ٱلأَميرُ حُورِيَّةَ ٱلرِّيحِ حَتّى هَبَّتْ رِياحٌ بارِدَةٌ ظَهَرَتْ وَسَطَها حُورِيَّةٌ صَغيرَةٌ هِيَ حُورِيَّةُ ٱلرِّيحِ . أَمْسَكَتِ ٱلْحُورِيَّةُ بِيَدِ جاك وَصَعِدَتْ إلى أَعالي ٱلْجَوِّ ، فَاسْتَطاعَ جاك أَنْ يُشاهِدَ ٱلْحُقولَ وَٱلتِّلالَ وَٱلْغاباتِ وَٱلأَنْهارَ وَٱلْمُدُنَ .

وَعِنْدَما أَخَذَتِ ٱلْبُرودَةُ في ٱلِازْدِيادِ مَرَّ جاك وَٱلْحُورِيَّةُ بِبَحْرٍ كَبيرٍ مِياهُهُ بَيْضاءُ كَالثَّلْجِ . اسْتَمَرّا في مَسيرَتِهِما حَتّى بَلَغا بَلَدًا تُغَطّيهِ ٱلثُّلوجُ . وَعَلى قِمَّةِ رَبْوَةٍ كانَ يَجْلِسُ رَجُلُ ٱلثَّلْجِ . وَقَبْلَ أَنْ تُغادِرَ ٱلْحُورِيَّةُ ٱلْمَكانَ نَصَحَتْ جاك أَلّا يَطْلُبَ مِنْ رَجُلِ ٱلثَّلْجِ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ واحِدٍ وَإِلّا قَتَلَهُ ، فَهُوَ رَجُلٌ شِرِّيرٌ وَلٰكِنَّهُ يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ .

وَما إِنْ تَقَدَّمَ جاك مِنْ رَجُلِ ٱلثَّلْجِ حَتّى بادَرَهُ بِالسُّؤالِ « مَنْ أَنْتَ ؟ لابُدَّ أَنَّكَ جِئْتَني لِتَطْلُبَ شَيْئًا . هَلْ جِئْتَني لِتَعْرِفَ ماذا



يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ لِعِلاجِ ٱلشَّلَلِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ ٱلْمَشْيَ وَٱلْجَرْيَ كَما يَفْعَلُ غَيْرُكَ مِنَ ٱلصِّبْيَةِ ؟ »

لٰكِنَّ جاك رَدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : « ماجِئْتُ لِأَسْأَلَكَ ذٰلِكَ ، وَإِنَّما قَدِمْتُ مِنْ عِنْدِ أَميرَةِ ٱلنّارِ ٱلَّتي تَرْغَبُ في ٱلزَّواجِ مِنْ أَميرِ ٱلماءِ ، وَفي زَواجِهِما هَلاكُهُما . أَرْجوكَ أَنْ تَقولَ لي ماذا يَجِبُ عَلَيْهِما أَنْ يَفْعَلا لِيُحَقِّقا أُمْنِيَّتَهُما وَيَنْجُوا مِنَ ٱلْمَوْتِ ؟ »

قالَ رَجُلُ ٱلثَّلْجِ : « عَلى أَميرِ ٱلماءِ أَنْ يُمْسِكَ بِيَدِ ٱلأَميرَةِ وَيَعْتَرِفَ لَها بِحُبِّهِ . وَلَنْ يَموتَ هُوَ أَوْ تَموتَ هِيَ . وَٱلآنَ ماذا تَطْلُبُ غَيْرَ ذٰلِكَ ؟ »

قالَ جاك : « لاشَيْءَ ! أَشْكُرُكَ ! »

انْتَفَضَ رَجُلُ ٱلثَّلْجِ وَثارَتْ ثائِرَتُهُ ، فَما كانَ مِنْ جاك إِلّا أَنْ أَمْسَكَ بِيَدِ حورِيَّةِ ٱلرّيحِ وَحَلَّقَ مَعَها في أَعالي ٱلجَوِّ حَتّى انْتَهى بِهِما ٱلمَطافُ في بَيْتِ جاك . وَهُناكَ كانَتْ أَميرَةُ ٱلنّارِ تَجْلِسُ فَوْقَ أَلْسِنَةِ ٱلنّارِ ، وَعَلى مَقْرَبَةٍ مِنْها يَقِفُ أَميرُ ٱلماءِ ، وَكِلاهُما شَوْقٌ لِمَعْرِفَةِ ما تَمَّ بِالمُهِمَّةِ ٱلَّتي قامَ بِها جاك . فَأَعادَ جاك عَلَيْهِما ما قالَهُ رَجُلُ ٱلثَّلْجِ .

عِنْدَها نَزَلَتِ ٱلأَميرَةُ مِنْ فَوْقِ أَلْسِنَةِ ٱللَّهَبِ وَذَهَبَ إِلَيْها ٱلأَميرُ

وَأَمْسَكَ بِكِلْتا يَدَيْها مُعْلِنًا شِدَّةَ حُبِّهِ لَها . وَفي أَقَلَّ مِنْ لَمْحِ ٱلبَصَرِ تَبَدَّلَتْ حالُهُما . لَمْ تَعُدْ عَيْنا ٱلأَميرَةِ حَمْراوَيْنِ كَالنّارِ بَلْ أَصْبَحَتا تُشْبِهانِ عَيْنَيِ امْرَأَةٍ عادِيَّةٍ ، وَلَمْ يَعُدْ شَعْرُها أَحْمَرَ بَلْ بِلَوْنِ شَعْرِ امْرَأَةٍ شَقْراءَ . كَما أَنَّ عَيْنَيِ ٱلأَميرِ ، ذَهَبَ عَنْهُما ٱللَّوْنُ ٱلشَّديدُ ٱلزُّرْقَة ، وَأَصْبَحَتا كَعَيْنَيْنِ زَرْقاوَيْنِ لِرَجُلٍ عادِيٍّ . وَقَبْلَ أَنْ يُغادِرَ ٱلأَميرُ وَٱلأَميرَةُ ٱلمَكانَ أَعْرَبا عَنْ خالِصِ شُكْرِهِما لِما قَدَّمَهُ جاك لَهُما . وَخَرَجا مِنَ ٱلنّافِذَةِ وَيَداهُما مُتَشابِكَتانِ ، تَلُفُّهُما عَتَمَةُ ٱللَّيْلِ .

كانَ جاك يَجْلِسُ بِجِوارِ ٱلمِدْفَأَةِ يَنْظُرُ إِلى ٱلنّارِ كُلَّ لَيْلَةٍ لِيَرى إِحْدى حورِيّاتِ ٱلنّارِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَرَ أَحَدًا . وَكانَ يَنْظُرُ إِلى ٱلمَطَرِ لِيَرى إِحْدى حورِيّاتِ ٱلماءِ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَرَ أَحَدًا .

وَفي إِحْدى ٱللَّيالي ، كانَ في فِراشِهِ نائِمًا . صَحا وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ إِلى ٱلنّافِذَةِ . وَما أَحْلى مارَأى : لَقَدْ عادَ أَميرُ ٱلماءِ وَأَميرَةُ ٱلنّارِ وَمَعَهُما مِعْطَفٌ صَنَعاهُ لَهُ بَعْدَ أَنْ عَلَّمَهُما ساحِرٌ كَيْفِيَّةَ صُنْعِهِ . وَأَخْبَراهُ أَنَّ ٱلشَّلَلَ ٱلَّذي في ظَهْرِهِ سَيَزولُ إِنِ ارْتَدى ٱلمِعْطَفَ .

ارْتَدى جاك ٱلمِعْطَفَ ، وَسَرْعانَ ما اكْتَشَفَ أَنَّ ٱلمِعْطَفَ قَدِ اخْتَفى ، لِأَنَّهُ كانَ مِعْطَفًا سِحْرِيًّا . أَمّا ٱلشَّلَلُ فَقَدْ زالَ وَاسْتَطاعَ جاك ٱلمَشْيَ وَٱلجَرْيَ كَما يَفْعَلُ ٱلصِّبْيَةُ ٱلآخَرونَ . اِتَّجَهَ إِلى



آلأَميرةِ وَآلأَميرِ مُعْرِبًا عَنْ شُكْرِهِ لَهُما لِجَميلِ صُنْعِهِما مَعَهُ. بَعْدَها ذَهَبَ آلأَميرُ وَآلأَميرَةُ وَأَيْديهِما مُتَشابِكَةٌ ، وَاخْتَفَيا وَسَطَ آلظَّلامِ .

اَلْقِـــطُّ ذو آلحِــذاءِ

بَنى فَلّاحٌ بَيْتًا عاشَ فيهِ مَعَ أَوْلادِهِ آلثَّلاثَةِ . وَكانَ عِنْدَهُ حِمارٌ وَقِطٌّ . وَلَمّا حَضَرَتْهُ آلوَفاةُ أَوْصى بِالْبَيْتِ لِأَكْبَرِ أَوْلادِهِ ، وَبِالْحِمارِ لِأَوْسَطِهِمْ . أَمّا آلقِطُّ فَكانَ مِنْ نَصيبِ أَصْغَرِهِمْ وَاسْمُهُ تُوم . وَكانَ تُوم شَديدَ آلرَّأْفَةِ بِالْقِطِّ وَمُحِبًّا لَهُ ، وَقَدْ بادَلَهُ آلقِطُّ حُبًّا بِحُبٍّ .

خَلا تُوم بِنَفْسِهِ وَتَساءَلَ عَمّا عَساهُ أَنْ يَفْعَلَ بِالْقِطِّ ، إِنَّهُ لا يَمْلِكُ نُقودًا لِيَشْتَرِيَ لَهُ طَعامًا . وَإِذا بِآلقِطِّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ قائِلًا :

« لاتَحْزَنْ يا صاحِبي ! سَأَكونُ خَيْرَ عَوْنٍ لَكَ . لَقَدْ فَكَّرْتُ فيما يُحَقِّقُ لَكَ ماتَتَمَنّى . هَلْ لَكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لي بِضْعَ أَزْواجٍ مِنَ آلأَحْذِيَةِ وَكيسًا ؟ وَيَكْفيكَ أَنْ تَشْتَرِيَ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِنَ آلأَحْذِيَةِ وآلكيسَ. لَوْ فَعَلْتَ ذٰلِكَ سَيُصْبِحُ لَدَيْكَ آلكَثيرُ مِنَ آلمَلابِسِ آلفاخِرَةِ ، وَسَتَعيشُ في قَصْرٍ رائِعٍ وَتَتَزَوَّجُ أَميرَةً . »

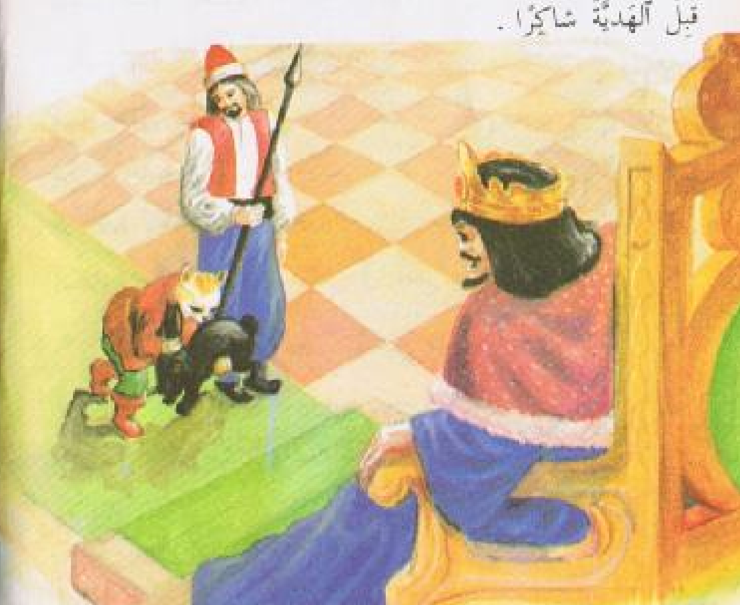
لَبّى تُوم آلطَّلَبَ وَأَحْضَرَ زَوْجَيْنِ مِنَ آلأَحْذِيَةِ وَكيسًا . لَبِسَ آلقِطُّ حِذاءً في قَدَمَيْهِ ، وَوَضَعَ كِسْراتٍ مِنَ آلخُبْزِ في آلكيسِ ، وَقَصَدَ آلغابَةَ حَيْثُ وَضَعَ آلكيسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَتَوارى عَنِ آلأَنْظارِ .

وَبَعْدَ قَليلٍ جاءَ أَرْنَبٌ جائِعٌ وَدَخَلَ فِي ٱلْكِيسِ لِيَأْكُلَ ٱلْخُبْزَ ، فَما كانَ مِنَ ٱلْقِطِّ إِلَّا أَنْ أَغْلَقَ ٱلْكِيسَ ، وَٱلْأَرْنَبُ في داخِلِهِ ، وَغادَرَ ٱلْمَكانَ بَعْدَ أَنْ حَمَلَ ٱلْكِيسَ .

ذَهَبَ ٱلْقِطُّ إِلى قَصْرِ ٱلْمَلِكِ . وَما إِنْ جَلَسَ ٱلْمَلِكُ على عَرْشِهِ حَتَّى تَقَدَّمَ مِنْهُ ٱلْقِطُّ . وَبِكُلِّ أَدَبٍ وَٱحْتِرامٍ قالَ لِلْمَلِكِ :

« أَيُّها ٱلْمَلِكُ ٱلْعَظِيمُ ، إِنِّي قادِمٌ إِلَيْكَ مِنْ عِنْدِ مَوْلايَ ٱلْأَميرِ تُوم وَمَعي هٰذا ٱلْأَرْنَبُ هَدِيَّةً مِنْهُ إِلَيْكَ . »

دَهِشَ ٱلْمَلِكُ ، إِذْ لَمْ يَسْمَعْ بِاسْمِ ذٰلِكَ ٱلْأَميرِ مِنْ قَبْلُ ، وَلٰكِنَّهُ قَبِلَ ٱلْهَدِيَّةَ شاكِرًا .



فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالي اصْطادَ ٱلْقِطُّ بَعْضَ ٱلطُّيورِ وَقَدَّمَها لِلْمَلِكِ هَدِيَّةً مِنَ ٱلْأَميرِ ، فَقَبِلَها ٱلْمَلِكُ وَأَعْرَبَ عَنْ شُكْرِهِ ثانِيةً .

أَثْناءَ وُجودِ ٱلْقِطِّ في قَصْرِ ٱلْمَلِكِ سَمِعَ أَحَدَ ٱلْخَدَمِ يَقولُ : « إِنَّ ٱلْمَلِكَ وَٱبْنَتَهُ ٱلْأَميرَةَ سَيَتَوَجَّهانِ ٱلْيَوْمَ ، وَمَعَهُما ٱلْحاشِيَةُ إِلى شاطِئِ ٱلنَّهْرِ . »

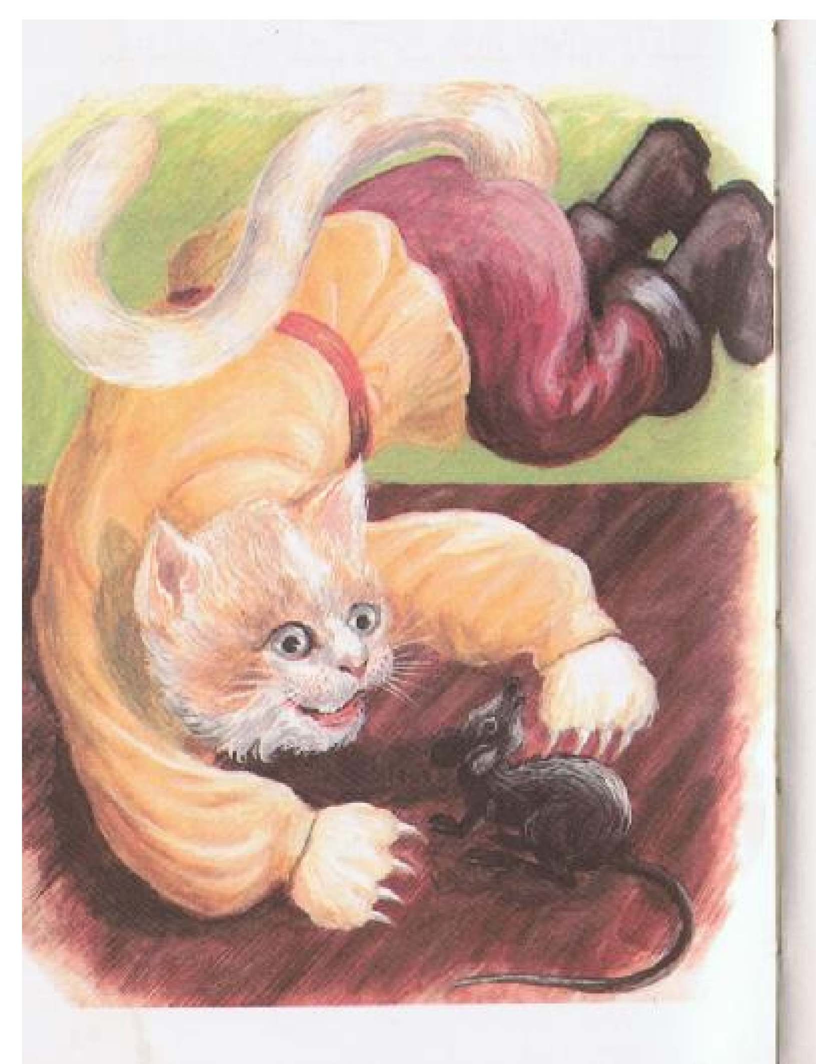
وَما إِنْ سَمِعَ ذٰلِكَ حَتَّى أَسْرَعَ إِلى صاحِبِهِ تُوم وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلى ٱلنَّهْرِ في ٱلْحالِ ، وَيَقْفِزَ إِلى ٱلْماءِ بَعْدَ أَنْ يَتْرُكَ مَلابِسَهُ عَلى ٱلشَّاطِئِ .

ذَهَبَ تُوم إِلى ٱلنَّهْرِ ، وَقَفَزَ إِلى ٱلْماءِ . وَهُنا أَسْرَعَ ٱلْقِطُّ وَأَخْفى مَلابِسَ صاحِبِهِ . وَعِنْدَما بَلَغَ ٱلْمَلِكُ وَحاشِيَتُهُ ذٰلِكَ ٱلْمَكانَ أَخَذَ ٱلْقِطُّ يَصْرُخُ : « النَّجْدَةَ ! النَّجْدَةَ ! أَنْقِذوا ٱلْأَميرَ تُوم مِنَ ٱلْغَرَقِ ! »

فَما كانَ مِنَ ٱلْمَلِكِ إِلَّا أَنْ أَمَرَ خَدَمَهُ بِإِنْقاذِ ٱلْأَميرِ .

تَعالَى صُراخُ ٱلْقِطِّ ثانِيَةً : « لَقَدِ اخْتَفَتْ مَلابِسُ ٱلْأَميرِ، وَلا ثِيابَ عَلَيْهِ ! »

فَأَصْدَرَ ٱلْمَلِكُ أَمْرَهُ إِلى حاشِيَتِهِ لِيُقَدِّموا لِلْأَميرِ ٱلْمَلابِسَ ٱلَّتي تَليقُ بِهِ .



بِالْقُرْبِ مِنْ قَصْرِ الْمَلِكِ وَعَلى قِمَّةِ تَلٍّ كانَ يَقُومُ قَصْرٌ يَعِيشُ فِيهِ مارِدٌ جَبّارٌ . وَكانَ هٰذا الْمارِدُ ساحِرًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّخِذَ شَكْلَ أَيِّ حَيَوانٍ أَوْ طَيْرٍ أَوْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ .

ذَهَبَ الْقِطُّ إِلى بَيْتِ الْمارِدِ السّاحِرِ ، وَدَخَلَهُ . وَانْتَظَرَ في الْبَهْوِ قَلِيلًا حَتّى جاءَهُ الْمارِدُ ، فَقالَ لَهُ الْقِطُّ :

« أَيُّها السّاحِرُ الْعَظِيمُ ! لَقَدْ أَصْبَحَ اسْمُكَ حَدِيثَ الْكَثِيرِينَ مِنَ النّاسِ ، وَذاعَتْ شُهْرَتُكَ في دُنْيا السِّحْرِ . يَقُولُونَ إِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلى أَيِّ حَيَوانٍ أَوْ طَيْرٍ تَشاءُ ماعَدا الْأَسَدَ . فَما قَوْلُكَ في ذٰلِكَ ؟ »

اسْتَشاطَ الْمارِدُ غَضَبًا ، وَقالَ : أَيُّها الْقِطُّ ! اعْلَمْ بِأَنِّي قادِرٌ عَلى التَّحَوُّلِ إِلى أَيِّ كائِنٍ حَيٍّ دُونَ اسْتِثْناءٍ ، وَسَأُثْبِتُ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ . »

وَماهِيَ إِلّا لَحَظاتٌ حَتّى تَحَوَّلَ الْمارِدُ إِلى أَسَدٍ . وَعِنْدَما رَآهُ الْقِطُّ فَرَّ مَذْعُورًا . وَبَعْدَ أَنِ اسْتَعادَ شَجاعَتَهُ خاطَبَ الْمارِدَ قائِلًا :

« لَقَدْ صَدَقْتَ فِيما قُلْتَ . هٰأَنَذا أَراكَ عَلى شَكْلِ أَسَدٍ ، وَيَبْدُو لِي أَنَّكَ لاتَسْتَطِيعُ التَّحَوُّلَ إِلى فَأْرٍ . »

فَما كانَ مِنَ الْمارِدِ السّاحِرِ إِلّا أَنِ انْقَلَبَ إِلى فَأْرٍ . وَهُنا لاحَتِ الْفُرْصَةُ لِلْقِطِّ فَانْقَضَّ عَلى الْمارِدِ ، الْفَأْرِ ، وَالْتَهَمَهُ .

بَعْدَ لَحَظاتٍ مَرَّ بِالْبَيْتِ مَوْكِبُ ٱلمَلِكِ وَٱلأَميرةِ يُرافِقُهُما ٱلأَميرُ تُوم . وَأَسْرَعَ ٱلقِطُّ وَفَتَحَ ٱلأَبوابَ عَلى مَصاريعِها قائِلًا : « تَفَضَّلوا بِدُخولِ بَيْتِ ٱلأَميرِ تُوم . » فَدَخَلوا وَأَخَذوا يُشاهِدونَ مابِهِ مِنْ حُجُراتٍ وَنَفائِسَ ، وَما أُلحِقَ بِهِ مِنْ حَدائِقَ غَنّاءَ . سُرَّ ٱلمَلِكُ كَثيرًا ، وَأَبْدَتِ ٱلأَميرةُ شَديدَ إِعْجابِها بِما شاهَدَتْ .

وَبَعْدَ أَيّامٍ تَزَوَّجَ تُوم ٱلأَميرةَ ، وَبَعْدَ وَفاةِ ٱلمَلِكِ خَلَفَهُ ٱلأَميرُ تُوم عَلى ٱلعَرْشِ . وَكانَ ٱلقِطُّ سَعيدًا ، فَقَدْ حَقَّقَ لِصاحِبِهِ تُوم كُلَّ ما وَعَدَهُ بِهِ .

اَلْقَـــرْيَـةُ ٱلـذَّهَـبِيَّـــةُ

عَلى قِمَّةِ تَلٍّ قامَتْ قَرْيَةٌ صَغيرَةٌ اشْتَهَرَتْ نِساؤُها بِنَسْجِ ٱلأَقْمِشَةِ ٱلجَميلَةِ ٱلَّتي تَبْدو وَكَأَنَّها مُطَرَّزَةٌ بِٱلذَّهَبِ ، فَأُطْلِقَ عَلَيْها اسْمُ ٱلقَرْيَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ .

وَكانَ أَهْلُ هٰذِهِ ٱلقَرْيَةِ يَعْتَقِدونَ أَنَّهُ في ٱللَّيْلَةِ ٱلَّتي تَسْبِقُ رَأْسَ ٱلسَّنَةِ ٱلجَديدَةِ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوصِدوا ٱلأَبْوابَ ، وَيُشْعِلوا ٱلنّيرانَ طيلَةَ ٱللَّيْلِ ، اعْتِقادًا مِنْهُمْ بِأَنَّ إِحْدى ٱلحُورِيّاتِ وَمَعَها كَلْبُها تَجوبُ ٱلقَرْيَةَ . وَإِذا وَجَدَتْ مَنْزِلًا بابُهُ مَفْتوحٌ دَخَلَتْهُ وَعَبَثَتْ بِما فيهِ وَغَضِبَتْ مِنْ أَهْلِهِ .

في هٰذِهِ ٱلقَرْيَةِ عاشَتْ فَتاةٌ اسْمُها فْلورِيس ، اشْتَهَرَتْ أُمُّها بِصُنْعِ ٱلقُماشِ ٱلذَّهَبِيِّ ٱلفاخِرِ . وَلٰكِنَّ ٱلنِّساءَ عَزَفْنَ عَنْ شِراءِ قُماشِها ٱلجَيِّدِ ٱلصُّنْعِ ، وَبَحَثْنَ عَنِ ٱلأَنْواعِ ٱلرَّديئَةِ فَكَسَدَتْ أَقْمِشَتُها ، وَتَوَقَّفَتِ ٱلأُمُّ عَنْ مُمارَسَةِ صَنْعَتِها . وَامْتَنَعَتْ عَنْ تَعْليمِ ابْنَتِها فْلورِيس صِناعَةَ ٱلنَّسيجِ ٱلذَّهَبِيِّ ، لِئَلّا يُصيبَها ما أَصابَها هِيَ .

تُوُفِّيَتْ أُمُّ فْلورِيس بِدُونِ أَنْ تُعَلِّمَ ٱبْنَتَها صِناعَةَ ٱلنَّسيجِ

ٱلذَّهَبِيِّ ، وَتَوَقَّفَتْ نِساءُ ٱلقَرْيَةِ أَيْضًا عَنْ صِناعَةِ هٰذا ٱلنَّسيجِ ، فَٱخْتَفَتِ ٱلأَقْمِشَةُ ٱلذَّهَبِيَّةُ مِنْ أَسْواقِ ٱلقَرْيَةِ .

وَكانَتْ فْلوريس تُحِبُّ شابًّا فَقيرًا مِنْ شَبابِ ٱلقَرْيَةِ يُدْعَى فيليب وَلٰكِنَّ فَقْرَهُما حالَ دُونَ زَواجِهِما .

قامَ مَلِكُ تِلْكَ ٱلبِلادِ ذاتَ يَوْمٍ بِجَوْلَةٍ لِيَتَفَقَّدَ أَحْوالَ شَعْبِهِ . وَزارَ ٱلقَرْيَةَ ٱلذَّهَبِيَّةَ . وَلَمّا سَأَلَ حاشِيَتَهُ عَنْ سَبَبِ تَسْمِيَتِها بِهٰذا ٱلاسْمِ ، أَفادوهُ بِأَنَّ نِساءَ ٱلقَرْيَةِ ٱشْتَهَرْنَ بِصِناعَةِ نَوْعٍ جَميلٍ مِنَ ٱلقُماشِ يَبْدو وَكَأَنَّهُ مُطَرَّزٌ بِٱلذَّهَبِ ، فَأَطْلَقَ أَهْلُها عَلَيْها هٰذا ٱلاسْمَ .

أَبْدى ٱلمَلِكُ رَغْبَتَهُ في ٱلحُصولِ عَلى بَعْضِ هٰذا ٱلقُماشِ . وَفي ٱلحالِ أَخَذَ رِجالُ ٱلحاشِيَةِ يَطوفونَ بُيوتَ ٱلقَرْيَةِ بَحْثًا عَنِ ٱلقُماشِ ، وَلٰكِنَّهُمْ أَخْفَقوا في مَساعيهِمْ ، إِذْ لَمْ تَعُدْ في ٱلقَرْيَةِ أَيَّةُ امْرَأَةٍ تُمارِسُ مِهْنَةَ ٱلنَّسيجِ . وَما إِنْ عَلِمَ ٱلمَلِكُ بِذٰلِكَ حَتّى عَرَضَ تَقْديمَ ٱلأَمْوالِ لِإِحْياءِ تِلْكَ ٱلصِّناعَةِ ، وَأَعْلَنَ أَنَّ إِهْمالَ طَلَبِهِ سَيُغْضِبُهُ .

كانَتْ فْلوريس تُرَبّي في بَيْتِها قِطَّةً وَدَجاجَتَيْنِ وَغُرابًا . وَفي ٱللَّيْلَةِ ٱلسّابِقَةِ لِرَأْسِ ٱلسَّنَةِ ٱلجَديدَةِ لاحَظَتِ ٱلقِطَّةُ أَنَّ ٱلنّارَ بَدَأَتْ

تَخْبو ، فَطَلَبَتْ مِنَ ٱلغُرابِ أَنْ يُحْضِرَ حَطَبًا وَيُلْقِيَهُ في ٱلنّارِ ، فَفَعَلَ وَٱزْدادَتِ ٱلنّارُ اشْتِعالًا . ثُمَّ طَلَبَتْ مِنَ ٱلدَّجاجَتَيْنِ ٱلحُضورَ فَحَضَرَتا .

تَحَدَّثَتِ ٱلقِطَّةُ وَٱلدَّجاجَتانِ وَٱلغُرابُ عَنْ رَغْبَةِ ٱلمَلِكِ في ٱلحُصولِ عَلى بَعْضِ ٱلقُماشِ ٱلذَّهَبِيِّ .

فَقالَ ٱلغُرابُ : « كُلُّنا سَمِعْنا بِرَغْبَةِ ٱلمَلِكِ في ٱلحُصولِ عَلى ٱلقُماشِ ٱلذَّهَبِيِّ ، وَبِٱسْتِعْدادِهِ لِدَفْعِ ٱلأَمْوالِ ٱلكَثيرَةِ في سَبيلِ ٱلحُصولِ عَلَيْهِ . وَلا أُنْكِرُ عَلَيْكُمْ أَنّي مُسْتَعِدٌّ لِلْقِيامِ بِصِناعَةِ هٰذا ٱلقُماشِ ، إِذا عَرَفْتُ طَريقَةَ صُنْعِهِ . »

فَقالَتِ ٱلقِطَّةُ : « أَنْتَ لاتَسْتَطيعُ أَنْ تَفْعَلَ ذٰلِكَ . أَمّا أَنا فَقادِرَةٌ عَلَيْهِ . وَلٰكِنْ عِنْدي أَعْمالٌ كَثيرَةٌ يَجِبُ أَنْ أَقومَ بِها ، وَلايَسْمَحُ لي ٱلوَقْتُ بِذٰلِكَ . »

قالَ ٱلغُرابُ : « تَعْلَمونَ أَنَّ سَيِّدَتَنا فْلوريس تَوَدُّ ٱلزَّواجَ مِنْ فيليب ، وَلٰكِنَّ فَقْرَهُما يَمْنَعُهُما . »

قالَتِ ٱلدَّجاجَتانِ : « إِنَّنا أُخْتانِ فَقيرَتانِ غَيْرُ مُتَزَوِّجَتَيْنِ ، وَلَنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ ٱلزَّواجِ في ظِلِّ ٱلفَقْرِ ٱلَّذي نَعيشُهُ . »

فَجْأَةً ، فُتِحَ بابُ ٱلبَيْتِ ، وَدَخَلَ مِنْهُ كَلْبٌ أَبْيَضُ . فَقَرَّتِ



ٱلقِطَّةُ فَوْقَ ٱلمائِدَةِ ، وَطارَ ٱلغُرابُ وَحَطَّ عَلى ٱلنّافِذَةِ ، وَفَرَّتِ ٱلدَّجاجَتانِ هارِبَتَيْنِ .

قالَ ٱلكَلْبُ : « أَنا كَلْبُ ٱلحُورِيَّةِ . إِنَّ بابَكُمْ مَفْتوحٌ ، وَهٰذِهِ لَيْلَةُ رَأْسِ ٱلسَّنَةِ . سَوْفَ أُخْبِرُ ٱلحُورِيَّةَ . »

قالَتِ ٱلقِطَّةُ : « لَقَدْ أَشْعَلْنا ٱلنّارَ ، وَلٰكِنَّنا نَسينا أَنْ نُغْلِقَ ٱلبابَ . أَخْبِرِ ٱلحُورِيَّةَ بِأَنَّنا فُقَراءُ . »

سَأَلَ ٱلكَلْبُ : « لِماذا أَنْتُمْ فُقَراءُ ؟ »

أَجابَتِ ٱلقِطَّةُ : « فُقَراءُ لِأَنَّ ٱلنِّساءَ عَزَفْنَ عَنْ شِراءِ ٱلقُماشِ

ٱلذَّهَبِيِّ ، وَلِأَنَّ أُمَّ فْلُورِيس لَمْ تُعَلِّمِ ٱبْنَتَها كَيْفَ تَصْنَعُ هٰذا ٱلقُماشَ . وَٱلمَلِكُ يُريدُ قُماشًا ذَهَبِيًّا ، وَنَحْنُ لانَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَهُ لَهُ . »

عادَ ٱلكَلْبُ إِلى سَيِّدَتِهِ ٱلحورِيَّةِ وَعَرَضَ عَلَيْها ماجَرى في جَوْلَتِهِ . وَما إِنْ سَمِعَتِ ٱلحُورِيَّةُ بِما تُعانيهِ فْلُورِيس مِنْ فَقْرٍ حَتّى عَزَمَتْ عَلى إِحْياءِ تِلْكَ ٱلصِّناعَةِ عَلى يَدَيْها .

طَلَبَتْ مِنَ ٱلكَلْبِ أَنْ يَذْهَبَ في ٱلحالِ إِلى بَيْتِ فْلُورِيس وَيُوقِظَها مِنْ نَوْمِها .

اسْتَيْقَظَتْ فْلُورِيس وَسَمِعَتْ صَوْتًا صادِرًا مِنَ ٱلغُرْفَةِ ٱلمُجاوِرَةِ ، فَنَهَضَتْ وَقَصَدَتِ ٱلغُرْفَةَ لِتَتَحرّى مَصْدَرَ ٱلصَّوْتِ ، فَرَأَتْ سَيِّدَةً تَلْبَسُ ثِيابًا بَيْضاءَ جالِسَةً وَيَداها مُمْسِكَتانِ بِقِطْعَةِ قُماشٍ ذَهَبِيٍّ تَصْنَعُها .

اقْتَرَبَتْ فْلُورِيس مِنْها وَجَلَسَتْ إِلى جِوارِها لِتَتَعَلَّمَ تِلْكَ ٱلصَّنْعَةَ عَلى يَدَيْها . وَقَدْ قَضَتِ ٱلسَّيِّدَةُ ٱللَّيْلَةَ بِطولِها عاكِفَةً عَلى نَسْجِ ٱلقُماشِ . وَعِنْدَما أَشْرَقَ ٱلصَّباحُ رَحَلَتِ ٱلسَّيِّدَةُ دونَ أَنْ تُكَلِّمَ فْلُورِيس كَلِمَةً واحِدَةً .

كانَتْ فْلُورِيس شَديدَةَ ٱلذَّكاءِ ، فاسْتَطاعَتْ أَنْ تُتْقِنَ ٱلصَّنْعَةَ



ٱلَّتي تَعَلَّمَتْها عَلى يَدَيِ ٱلسَّيِّدَةِ في بِضْعِ ساعاتٍ . وَفي ٱلصَّباحِ باشَرَتْ عَمَلَها . وَإِنْ هِيَ إِلَّا ساعاتٌ مَعْدوداتٌ حَتَّى أَنْجَزَتْ كَمِّيَّةً مِنَ ٱلْقُماشِ ٱلذَّهَبِيِّ تَسَلَّمَها أَحَدُ رِجالِ ٱلمَلِكِ وَسُرَّ ٱلمَلِكُ كَثيرًا وَأَغْدَقَ عَلَيْها ٱلمالَ .

وَهٰكَذا تَخَلَّصَتْ فْلوريس مِنْ فَقْرِها وَتَزَوَّجَتْ مَنْ تُحِبُّ في لَيْلَةِ رَأْسِ ٱلسَّنَةِ . وَقَدْ عاشَ ٱلزَّوْجانِ في يُسْرٍ تَغْمُرُهُما ٱلسَّعادَةُ ٱلزَّوْجِيَّةُ .

اَلْخُبْزُ ٱلمَسْحُورُ

يُحْكى أَنَّ خَبّازًا كانَ سَيِّئَ ٱلطَّبْعِ ، حادَّ ٱلمِزاجِ ، يَثورُ لِأَتْفَهِ ٱلأَسْبابِ . كانَ يُلْقي بِالخُبْزِ ٱلرَّديءِ ٱلصُّنْعِ أَوِ ٱلنُّضْجِ مِنَ ٱلنّافِذَةِ ، حَتّى إِنَّ زَوْجَتَهُ وَأَوْلادَهُ كانوا يَخْشَوْنَ غَضَبَهُ ، وَيَخافُونَهُ .

ذاتَ يَوْمٍ كانَ ٱلخُبْزُ رَديئًا ، فَاسْتَوْلى عَلى ٱلخَبّازِ ٱلغَضَبُ . وَبَيْنَما هُوَ ثائِرٌ ، دَخَلَتْ عَلَيْهِ حُورِيَّةٌ صَغيرَةٌ ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ



يَسْمَحَ لَها بِالإِقامَةِ في المَخْبَزِ قائِلَةً : « إِنْ أَقَمْتُ في مَخْبَزِكَ ، احْتَفَظَ الخُبْزُ بِجَوْدَتِهِ . وَلٰكِنْ يَنْبَغي أَلّا يَأْكُلَ مِنْهُ أَحَدٌ قَبْلَ مُضِيِّ ثَلاثَةِ أَيّامٍ ، لِأَنَّهُ خُبْزٌ مَسْحُورٌ . إِنَّهُ خُبْزٌ جَيِّدُ الصُّنْعِ ، وَسَتُقْبِلُ النِّساءُ عَلى شِرائِهِ ، وَلٰكِنْ مَنْ يَأْكُلُ مِنْهُ قَبْلَ مُضِيِّ ثَلاثَةِ أَيّامٍ يَعِشْ شَقِيًّا . »

أَقامَتِ الحُورِيَّةُ في المَخْبَزِ ، وَصَنَعَ الخَبّازُ بَعْضَ الخُبْزِ ، فَإِذا بِهِ يُثيرُ الشَّهِيَّةَ . لَمْ يَنْتَظِرِ الخَبّازُ ثَلاثَةَ أَيّامٍ ، كَما اشْتَرَطَتِ الحُورِيَّةُ ، وَلٰكِنْ حَمَلَ الخُبْزَ في عَرَبَتِهِ ، وَأَخَذَ يَطوفُ بِالمَنازِلِ .

اشْتَرَتْ زَوْجَةُ إِسْكافِيٍّ حاجَتَها مِنَ الخُبْزِ ، وَوَضَعَتْهُ عَلى المائِدَةِ حَتّى يَعودَ زَوْجُها لِتَناوُلِ الغَداءِ . وَعِنْدَ الظَّهيرَةِ ، عادَ الإِسْكافِيُّ إِلى بَيْتِهِ ، مُتَهَلِّلَ الأَساريرِ ، بَعْدَ أَنْ باعَ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ الأَحْذِيَةِ . وَعِنْدَما دَخَلَ المَنْزِلَ أَخَذَ رَغيفًا وَالْتَهَمَهُ . وَبَعْدَ لَحَظاتٍ اسْتَوْلى عَلَيْهِ شُعورٌ بِأَنَّهُ شَقِيٌّ غَيْرُ سَعيدٍ ، وَبِأَنَّ زَوْجَتَهُ وَأَوْلادَهُ فاسِدونَ أَشْرارٌ ، وَبِأَنَّ الأَحْذِيَةَ الَّتي يَصْنَعُها رَديئَةٌ .

ابْتاعَتْ زَوْجَةُ صَيّادِ سَمَكٍ بِضْعَةَ أَرْغِفَةٍ . وَعِنْدَما حَلَّ وَقْتُ الغَداءِ ، عادَ زَوْجُها إِلى مَنْزِلِهِ ، وَالسَّعادَةُ تَغْمُرُهُ ، لِأَنَّهُ اصْطادَ في الصَّباحِ سَمَكَةً كَبيرَةً ، وَلِأَنَّ في النَّهْرِ سَمَكًا كَبيرًا كَثيرًا .

وَمِمّا كانَ يُضاعِفُ مِنْ سُرورِهِ شُعورُهُ بِأَنَّ اللّٰهَ رَزَقَهُ زَوْجَةً طَيِّبَةً وَوَلَدًا صالِحًا . وَما إِنْ أَكَلَ رَغيفًا مِنَ الخُبْزِ ، حَتّى تَبَدَّلَتْ مَشاعِرُهُ . لَقَدْ أَصْبَحَتْ زَوْجَتُهُ وَوَلَدُهُ — في نَظَرِهِ — شَخْصَيْنِ سَيِّئَيْنِ ، وَانْتابَهُ شُعورٌ بِأَنَّ النَّهرَ سَيَخْلو مِنَ السَّمَكِ الكَبيرِ .

مِنْ ضَحايا الخَبّازِ أَيْضًا خَيّاطٌ اشْتَرى مِنْهُ حاجَةَ بَيْتِهِ مِنَ الخُبْزِ ، وَرَجَعَ عِنْدَ الظَّهيرَةِ لِتَناوُلِ الغَداءِ مَعَ أُسْرَتِهِ . وَكانَتِ السَّعادَةُ ظاهِرَةً عَلى وَجْهِهِ ، فَقَدْ خاطَ لِلْمَلِكِ عَباءَةً جَميلَةً مُطَرَّزَةً بِالأَزْهارِ . كَيْفَ لايَكونُ سَعيدًا ، وَقَدْ رَزَقَهُ اللّٰهُ بِزَوْجَةٍ حَسْناءَ ، وَبِطِفْلَتَيْنِ جَميلَتَيْنِ يَجْمَعُهُمْ بِهِ بَيْتٌ جَميلٌ تُحيطُ بِهِ حَديقَةٌ غَنّاءُ !!



ما إنْ أكَلَ رَغيفَ ٱلخُبْزِ ، حَتّى سَيْطَرَ عَلَيْهِ ٱلشُّعورُ بِالشَّقاءِ ، وَأحَسَّ أنَّ ٱلعَباءَةَ ٱلَّتي خاطَها لِلْمَلِكِ لَنْ تَلْقى مِنْهُ ٱلقَبولَ ، بَلْ سَتُثيرُ غَضَبَهُ . وإذا ما غَضِبَ ٱلمَلِكُ ، فَقَدْ يَأْمُرُ بِقَتْلِهِ . أمّا زَوْجَتُهُ ٱلحَسْناءُ وَٱبْنَتاهُ ٱلجَميلَتانِ فَقَدْ أصْبَحْنَ — في نَظَرِهِ — في مُنْتَهى ٱلقُبْحِ وَٱلبَشاعَةِ . كَما تَغَيَّرَتْ نَظْرَتُهُ تِجاهَ ٱلبَيْتِ وَٱلحَديقَةِ وَاعْتَبَرَهُما قَبيحَيْنِ .

في مَساءِ ذٰلِكَ ٱليَوْمِ ، سارَ ٱلإسْكافِيُّ وَٱلخَيّاطُ وَٱلصَّيّادُ في ٱلشَّوارِعِ ، وَرَأوا ٱلخَبّازَ مُقْبِلًا وَقَسَماتُ وَجْهِهِ تَنْطِقُ بِٱلسَّعادَةِ ، بَعْدَ أنْ باعَ جَميعَ مالَدَيْهِ مِنْ خُبْزٍ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا وَتَعَجَّبَ ٱلرِّجالُ ٱلثَّلاثَةُ : لِماذا يَبْدو ٱلخَبّازُ سَعيدًا بَيْنَما هُمْ لايَشْعُرونَ بِٱلسَّعادَةِ ! وَاشْتَدَّتْ بِهِمُ ٱلغَيْرَةُ مِنَ ٱلخَبّازِ وَقَرَّروا عِقابَهُ .

ذَهَبَ ٱلرِّجالُ ٱلثَّلاثَةُ إلى ٱلمَخْبَزِ وَأشْعَلوا فيهِ ٱلنّارَ . وَعِنْدَما ٱشْتَدَّتِ ٱلنّارُ ، وَلَّتِ ٱلحورِيَّةُ ٱلأدْبارَ . وَبِفِرارِها ، عادَتِ ٱلسَّعادَةُ إلى ٱلإسْكافِيِّ وَٱلصَّيّادِ وَٱلخَيّاطِ وَارْتَسَمَتِ ٱلبَسْمَةُ عَلى شِفاهِهِمْ . وَسَرْعانَ ما لانَتْ قُلوبُهُمْ وَرَقَّتْ لِلْخَبّازِ ، فَأسْرَعوا وَأحْضَروا ٱلماءَ ، وَأخَذوا يُكافِحونَ ٱلنّارَ ٱلَّتي أشْعَلوها في ٱلمَخْبَزِ

وَأتَتْ عَلَيْهِ . وَما إنْ رَأوا ما حَلَّ بِزَميلِهِمُ ٱلخَبّازِ حَتّى عَقَدوا ٱلعَزْمَ عَلى بِناءِ مَخْبَزٍ جَديدٍ لَهُ .

عادَ ٱلخَبّازُ يُؤَدّي عَمَلَهُ مِنْ جَديدٍ بِإخْلاصٍ . كانَ يَصْنَعُ خُبْزًا جَيِّدًا في بَعْضِ ٱلأحْيانِ ، وَيَصْنَعُ خُبْزًا رَديئًا في أحْيانٍ أُخْرى ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَغْضَبُ أوْ يَثورُ عِنْدَما يَكونُ ٱلخُبْزُ رَديءَ ٱلصُّنْعِ أوِ ٱلنُّضْجِ . كانَ يَقولُ : « كُلُّ شَيْءٍ في حَياتِنا لَهُ وَجْهانِ : جَيِّدٌ وَرَديءٌ وَلٰكِنْ كُلُّ هٰذا لايُهِمُّ مادُمْنا سُعَداءَ . »

أقْبَلَ أهْلُ ٱلبَلْدَةِ عَلى شِراءِ مايَحْتاجونَ مِنَ ٱلخُبْزِ ، كَسابِقِ عَهْدِهِمْ ، مِنَ ٱلخَبّازِ . قَدْ يَكونُ ٱلخُبْزُ جَيِّدًا وَقَدْ يَكونُ رَديئًا ، وَلٰكِنَّهُمْ كانوا دائِمًا سُعَداءَ .

قَلْبُ ٱلأَمِيرَةِ

كانَ هُناكَ مَلِكٌ طَيِّبُ ٱلقَلْبِ ، وَكانَ كَرِيمًا مُحِبًّا لِلنّاسِ . وَلَمْ تَكُنْ زَوْجَتُهُ مِثْلَهُ ، بَلْ كانَتْ سَيِّئَةَ ٱلطَّبْعِ ، لاتُحِبُّ أَحَدًا ، وَلا تُؤانِسُ مَنْ يُحَدِّثُها بَلْ تُقابِلُهُ بِالْجَفاءِ . لِذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ لَها أَصْدِقاءُ .

وَفي إِحْدى ٱللَّيالي جَلَسَتِ ٱلمَلِكَةُ إِلى جِوارِ ٱبْنَتِها ٱلأَميرَةِ أَلِيس ، وَقالَتْ لَها : « أَنا مَلِكَةُ ٱلبِلادِ ، وَٱلمُسَيْطِرَةُ عَلى جَميعِ شُؤُونِ ٱلمَمْلَكَةِ . أَنا لا أَحْتاجُ إِلى مُساعَدَةِ أَحَدٍ وَأَسْتَطيعُ أَنْ أَعْمَلَ كُلَّ شَيْءٍ . »

وَما إِنْ أَتَمَّتْ كَلامَها حَتّى دَخَلَتْ عَلَيْها حُورِيَّةٌ صَغيرَةُ ٱلحَجْمِ زَرْقاءُ ٱللَّوْنِ . قالَتْ لِلْمَلِكَةِ :

« أَيَّتُها ٱلمَلِكَةُ ! أَنْتِ لاتَسْتَطيعينَ أَنْ تَفْعَلي كُلَّ شَيْءٍ . سَتَكونينَ في يَوْمٍ مِنَ ٱلأَيّامِ في أَشَدِّ ٱلحاجَةِ إِلى ٱلمُساعَدَةِ . غَدًا مَساءً سآخُذُ مِنِ ٱبْنَتِكِ ٱلأَميرَةِ أَلِيس شَيْئًا ، وَلَنْ يَكونَ في ٱسْتِطاعَتِكِ ٱسْتِرْجاعُهُ . »

في ٱللَّيْلَةِ ٱلتّالِيَةِ شُدِّدَتِ ٱلحِراسَةُ عَلى ٱلأَميرَةِ . وَقَبْلَ شُروقِ شَمْسِ ٱلصَّباحِ ، سَمِعَتِ ٱلمَلِكَةُ صَوْتًا خافِتًا ، ثُمَّ رَأَتْ شَيْئًا يَخْرُجُ مِنْ صَدْرِ ٱلأَميرَةِ وَهِيَ نائِمَةٌ ، وَكانَ يُشْبِهُ طائِرًا صَغيرًا أَحْمَرَ ٱللَّوْنِ حَلَّقَ في ٱلغُرْفَةِ قَليلًا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ ٱلنّافِذَةِ .

رَأَتِ ٱلمَلِكَةُ ٱلحُورِيَّةَ جالِسَةً عَلى ٱلنّافِذَةِ ، فَسَأَلَتْها : « ماذا أَخَذْتِ مِنِ ٱبْنَتي ؟ » وَلَمْ تُجِبِ ٱلحُورِيَّةُ ، بَلْ غادَرَتِ ٱلمَكانَ .

مَضَتِ ٱلسَّنَواتُ وَٱلأَميرَةُ أَلِيس تَكْبُرُ وَيَزْدادُ جَمالُها ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَكُنْ تَهْتَمُّ بِأَحَدٍ ، وَلَمْ تُحِبَّ أَحَدًا ، وَلَمْ يُحِبَّها أَحَدٌ ، وَلَمْ

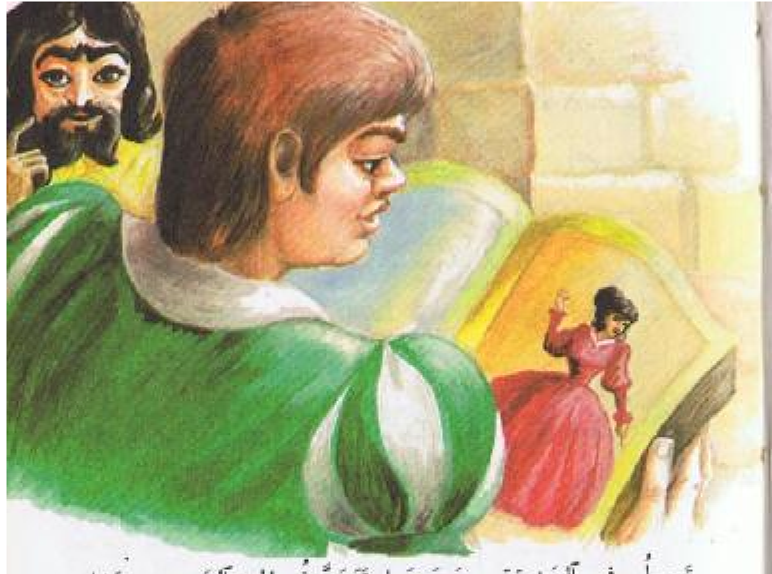


تَشْعُرُ بِالسَّعادَةِ أَبَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَها أَصْدِقاءُ يُؤانِسونَها في وَحْدَتِها .

في ٱلمَمْلَكَةِ ٱلمُجاوِرَةِ عاشَ أَميرٌ يُدْعى بيتر . وَكانَ ٱلأَميرُ حُلْوَ ٱلحَديثِ لَطيفًا ، كَريمَ ٱلنَّفْسِ ، دَمِثَ ٱلخُلُقِ يُحِبُّ ٱلنّاسَ ، وَٱلنّاسُ يُحِبّونَهُ .

فَوْقَ إِحْدى ٱلهِضابِ قامَ بَيْتٌ صَغيرٌ عاشَ فيهِ ساحِرٌ قَديرٌ يَخْشى ٱلنّاسُ شُرورَهُ ، حَتّى إِنَّ ٱلمَلِكَ وَٱلمَلِكَةَ كانا يَحْسِبانِ لَهُ أَلْفَ حِسابٍ . وَلٰكِنَّ ٱبْنَهُما ٱلأَميرَ بيتر كانَ مِنْ أَصْدِقائِهِ ٱلمُقَرَّبينَ إِلَيْهِ ، يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ بَيْنَ ٱلحينِ وَٱلآخَرِ . وَفي هٰذا ٱلبَيْتِ ٱقْتَنى ٱلسّاحِرُ مَجْموعَةً كَبيرَةً مِنَ ٱلكُتُبِ . وَقَدِ ٱسْتَرْعى ٱنْتِباهَ بيتر كِتابٌ مُعَيَّنٌ . كانَ ٱلكِتابُ يَحْوي صُوَرَ رِجالٍ وَسَيِّداتٍ ، وَكانَتِ ٱلصُّوَرُ تَتَحَرَّكُ بِداخِلِهِ وَكَأَنَّها صُوَرٌ حَيَّةٌ .

بَيْنَما كانَ ٱلأَميرُ يُقَلِّبُ صَفَحاتِ ٱلكِتابِ ذاتَ يَوْمٍ شَدَّ ٱنْتِباهَهُ صورَةُ فَتاةٍ بارِعَةِ ٱلجَمالِ ، فَسَأَلَ ٱلسّاحِرَ عَنْ صاحِبَةِ ٱلصّورَةِ ، وَلٰكِنَّ ٱلسّاحِرَ رَفَضَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِٱسْمِها لِأَنَّ صاحِبَةَ ٱلصّورَةِ أَميرَةٌ غَيْرُ سَعيدَةٍ ، وَلَنْ تُسْعِدَهُ إِذا تَزَوَّجَها . وَبَعْدَ إِلْحاحٍ مِنَ ٱلأَميرِ ، أَخْبَرَهُ ٱلسّاحِرُ أَنَّها ٱلأَميرَةُ أَليس . وَرَغِبَ بيتر في رُؤْيَتِها ، وَوَطَّدَ ٱلعَزْمَ عَلى زِيارَتِها . فَذَهَبَ ناحِيَةَ قَصْرِها في ثِيابِ فَقيرٍ ، وَرَآها



تَجولُ في ٱلحَديقَةِ . وَسَمِعَها تَتَحَدَّثُ إِلى ٱلجَميعِ بِجَفاءٍ ، وَلاحَظَ أَنَّها لَمْ تَكُنْ سَعيدَةً ، وَلَمْ تَكُنْ حَزينَةً ، فَلَمْ تَكُنْ تَهْتَمُّ بِشَيْءٍ .

عادَ ٱلأَميرُ إِلى بَيْتِ ٱلسّاحِرِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ حالَةِ ٱلأَميرَةِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ حورِيَّةً جاءَتْ وَٱلأَميرَةُ صَغيرَةٌ ، وَٱنْتَزَعَتْ مِنْها قَلْبَها ، وَطارَتْ بِهِ إِلى مَكانٍ بَعيدٍ ، وَلِأَنَّها بِلا قَلْبٍ ، فَهِيَ لا تُحِبُّ أَحَدًا .

طَلَبَ ٱلأَميرُ مِنَ ٱلسّاحِرِ أَنْ يَدُلَّهُ عَلى مَكانِ قَلْبِ ٱلأَميرَةِ ،

فَقالَ لَهُ : « عَلَيْكَ أَنْ تَقومَ بِرِحْلَةٍ طَويلَةٍ تَقْطَعُها في أَيّامٍ عَديدَةٍ ، وَتَجْتازُ خِلالَها هِضابًا زَرْقاءَ ، وَبَحْرًا مِياهُهُ زَرْقاءُ . سَتَصِلُ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلى قَصْرٍ أَزْرَقَ يَقَعُ عَلى شاطِئِ نَهْرٍ تَحْرُسُهُ أَفْعى ضَخْمَةٌ زَرْقاءُ . عَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ في خِدْمَةِ ٱلأَفْعى مُدَّةَ ثَلاثِ سَنَواتٍ ، وَبَعْدَها سَتُفْتَحُ لَكَ أَبْوابُ ٱلقَصْرِ ، وَيُمْكِنُكَ ٱلدُّخولُ . وَلٰكِنِ ، ٱحْذَرْ أَنْ تَتَكَلَّمَ مَعَ أَحَدٍ في ٱلقَصْرِ ، وَداخِلَ هٰذا ٱلقَصْرِ سَوْفَ تَجِدُ قَلْبَ ٱلأَميرَةِ أَليس . »

قامَ ٱلأَميرُ بِرِحْلَتِهِ كَما قالَ ٱلسّاحِرُ ، وَوَصَلَ إِلى ٱلقَصْرِ ٱلأَزْرَقِ وَٱلْتَقى بِٱلأَفْعى ، وَحَيّاها عارِضًا عَلَيْها خِدْماتِهِ لِمُدَّةِ ثَلاثِ سَنَواتٍ تَفْتَحُ لَهُ ٱلبابَ بَعْدَها وَيَدْخُلُ ٱلقَصْرَ .

مَضَتِ ٱلسَّنَواتُ ٱلثَّلاثُ وَٱلأَميرُ قائِمٌ عَلى خِدْمَةِ ٱلأَفْعى دونَ أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدًا . عِنْدَها فَتَحَتِ ٱلأَفْعى ٱلبابَ وَسَمَحَتْ لَهُ بِالدُّخولِ .

دَخَلَ بيتر ، ٱلقَصْرَ حَيْثُ جاءَتْهُ أَميرَةُ ٱلبِلادِ ، وَسَأَلَتْهُ عَنِ ٱسْمِهِ ، فَلَمْ يُجِبْ ، وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ تَناوُلَ ٱلطَّعامِ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَغَضِبَتْ مِنْهُ ، وَعادَتْ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ .

أَخَذَ بيتر يَطوفُ بِحُجُراتِ ٱلقَصْرِ ٱلكَثيرَةِ ، إِلى أَنْ بَلَغَ حُجْرَةً

لَها بابٌ مِنَ ٱلذَّهَبِ . فَتَحَ ٱلحُجْرَةَ فَرَأى فيها مِنْضَدَةً عَلَيْها صُنْدوقٌ ذَهَبِيٌّ وَبِجِوارِهِ مِفْتاحٌ . وَما إِنْ فَتَحَ ٱلصُّنْدوقَ حَتّى رَأى في داخِلِهِ قَلْبَ ٱلأَميرَةِ أَليس ، فَأَغْلَقَ ٱلصُّنْدوقَ وَعادَ بِهِ إِلى مَدينَةِ ٱلأَميرَةِ بَعْدَ رِحْلَةٍ طَويلَةٍ قَطَعَها في أَيّامٍ عَديدَةٍ ، وَٱجْتازَ خِلالَها هِضابًا زَرْقاءَ ، وَبَحْرًا مِياهُهُ زَرْقاءُ .

رَأى في ٱلمَدينَةِ جُموعَ ٱلنّاسِ تَجوبُ ٱلشَّوارِعَ ٱسْتِعْدادًا لِلاحْتِفالِ بِزَواجِ أَميرَتِهِمْ بِمَلِكٍ دَميمِ ٱلصّورَةِ ، طاعِنٍ في ٱلسِّنِّ . وَعِنْدَما عَلِمَ بِهٰذا ٱلنَّبَإِ غَيْرِ ٱلسّارِّ أَسْرَعَ إِلى قَصْرِ ٱلمَلِكِ . وَلٰكِنَّ ٱلحُرّاسَ مَنَعوهُ مِنَ ٱلدُّخولِ بَعْدَ أَنْ رَأَوْهُ في ثِيابٍ بالِيَةٍ . وَعِنْدَما خَرَجَ ٱلمَلِكُ وَٱبْنَتُهُ ٱلأَميرَةُ أَقْبَلَ بيتر عَلى ٱلأَميرَةِ أَليس وَحَيّاها قائِلًا :

« أَيَّتُها ٱلأَميرَةُ ، لَقَدْ جِئْتُكِ بِشَيْءٍ ثَمينٍ أَرْجو قَبولَهُ . »

وَفَتَحَ ٱلصُّنْدوقَ ٱلذَّهَبِيَّ فَطارَ مِنْهُ قَلْبُ ٱلأَميرَةِ وَعادَ إِلى مَكانِهِ ٱلطَّبيعِيِّ في صَدْرِها .

عِنْدَها نَظَرَتِ ٱلأَميرَةُ أَليس وَقالَتْ لِأَبيها ٱلمَلِكِ : « لَنْ أَتَزَوَّجَ يا أَبي إِلّا هٰذا ٱلرَّجُلَ ٱلَّذي أَعادَ لي قَلْبي . »

تَزَوَّجَ ٱلأَميرُ بِٱلأَميرَةِ وَعاشا في سَعادَةٍ وَمَحَبَّةٍ .

سِيغْفرِيد وهانْدا

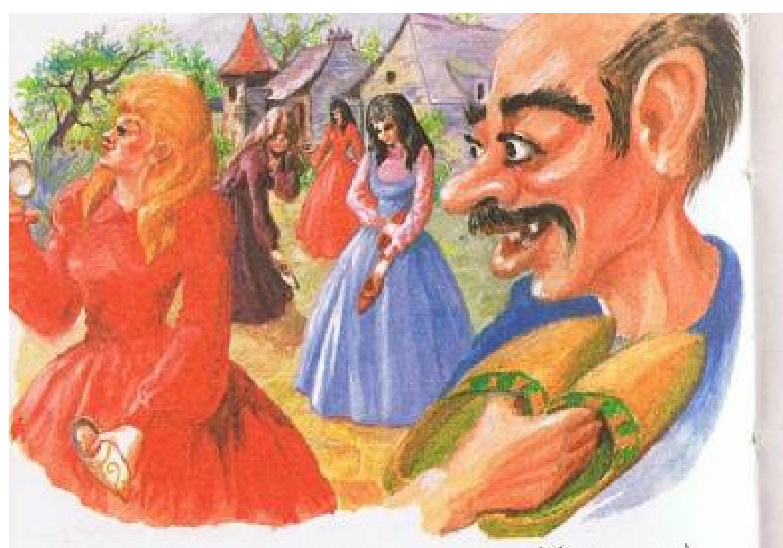
كانَتْ هُناكَ قَرْيَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ إحْدى ٱلغاباتِ . وَكانَ أَهْلُها سُعَداءَ في حَياتِهِمْ ، يَجْتَهِدُونَ في أَعْمالِهِمْ ، وَلَمْ يَعْرِفِ ٱلمَرَضُ طَرِيقَهُ إلَيْهِمْ . وَكانَ أَطْفالُها أَصِحّاءَ ، وَأَجْسامُهُمْ قَوِيَّةٌ ، وَيَعِيشُونَ في سَعادَةٍ .

كانَ يَعِيشُ في ٱلْقَرْيَةِ صانِعُ أَحْذِيَةٍ عِنْدَهُ ٱبْنٌ ٱسْمُهُ سِيغْفرِيد ، وَخَيّاطٌ عِنْدَهُ ٱبْنَةٌ ٱسْمُها هانْدا . وَكانَ ٱلطِّفْلانِ مُتَحابَّيْنِ يُرِيدُ كُلٌّ مِنْهُما ٱلزَّواجَ مِنَ ٱلآخَرِ عِنْدَما يَكْبُرُ .

ذاتَ يَوْمٍ حَلَّ بِالْقَرْيَةِ رَجُلٌ عَجوزٌ ، دَمِيمُ ٱلخِلْقَةِ ، يَحْمِلُ أَحْذِيَةً عَلى ظَهْرِهِ . وَٱتَّخَذَ لِنَفْسِهِ مَكانًا في شارِعِ ٱلْقَرْيَةِ ، وَأَخَذَ يُنادي عَلى بِضاعَتِهِ : « لَدَيَّ أَحْذِيَةٌ جَمِيلَةٌ مُخْتَلِفَةُ ٱلأَلْوانِ ! هَلُمُّوا لِلشِّراءِ ! »

لَمْ يَسْتَجِبْ لِدَعْوَتِهِ أَحَدٌ مِنْ سُكّانِ ٱلْقَرْيَةِ ، لِأَنَّ ٱبْنَ قَرْيَتِهِمْ ، صانِعَ ٱلأَحْذِيَةِ ، كانَ يَصْنَعُ أَحْذِيَةً مَتِينَةً .

وَلٰكِنَّ إحْدى فَتَياتِ ٱلْقَرْيَةِ ، وَكانَ ٱسْمُها لِيزا ، أُعْجِبَتْ بِأَحْذِيَةِ ٱلعَجوزِ وَٱشْتَرَتْ بَعْضَها . وَما إنْ رَآها أَهْلُ ٱلْقَرْيَةِ تَفْعَلُ



ذٰلِكَ ، حَتّى أَقْبَلُوا عَلى بِضاعَةِ ٱلعَجوزِ وَٱشْتَرَوا مِنْهُ ما يَحْتاجُونَ .

ٱسْتاءَ صانِعُ ٱلأَحْذِيَةِ مِنْ مُزاحَمَةِ ٱلغَرِيبِ لَهُ في مَصْدَرِ رِزْقِهِ . وَكَسَدَتْ بِضاعَتُهُ ، وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يَشْتَرِيها . كَما ٱسْتاءَ ٱبْنُهُ سِيغْفرِيد وَحَزِنَ لِحُزْنِهِ . وَشارَكَتْ هانْدا صَدِيقَ طُفُولَتِها أَحْزانَهُ .

حَلَّتْ بِالْقَرْيَةِ أَحْداثٌ غَيَّرَتْ مَجْرى ٱلحَياةِ فيها : ٱنْقَطَعَتِ ٱلأَمْطارُ ، وَيَبِسَتِ ٱلأَشْجارُ ، وَذَبُلَتِ ٱلأَزْهارُ ، وَفَتَكَتِ ٱلأَمْراضُ بِالنّاسِ ، فَٱنْقَلَبَتْ سَعادَتُهُمْ شَقاءً .

ذاتَ يَوْمٍ ، فُوجِئَ أَهْلُ ٱلْقَرْيَةِ ، بِوالِدِ ٱلْفَتاةِ ٱلْجَميلَةِ ليزا يَصيحُ : « لَقَدِ ٱخْتَفَتِ ٱبْنَتي ، وَلا أَجِدُ لَها أَثَرًا ! »

تَتابَعَ ٱخْتِفاءُ فَتَياتِ ٱلْقَرْيَةِ جَميعِهِنَّ ماعَدا هانْدا . لَقَدِ ٱخْتَفَتِ ٱلْفَتَياتُ ٱللَّواتي ٱشْتَرَيْنَ أَحْذِيَةً مِنَ ٱلْعَجوزِ ٱلدَّميمِ .

مَرَّ سيغْفريد ذاتَ يَوْمٍ بِالْعَجوزِ ، وَوَقَفَ يَتَأَمَّلُ ٱلأَحْذِيَةَ ٱلَّتي يَبيعُها ، فَوَجَدَها جَميلَةً . وَقَدَّمَ لَهُ ٱلْعَجوزُ زَوْجًا جَميلًا مِنَ ٱلأَحْذِيَةِ لِلْفَتَياتِ . تَرَدَّدَ سيغْفريد ، أَوَّلًا في قَبولِهِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ وَقَدَّمَهُ لِهانْدا ، وَكانَتْ في حاجَةٍ إِلى حِذاءٍ جَديدٍ ، فَقَبِلَتْهُ وَشَكَرَتْ سيغْفريد .

لَبِسَتْ هانْدا ٱلْحِذاءَ فَٱخْتَفَتْ مِثْلَ بَقِيَّةِ ٱلْفَتَياتِ .

بَحَثَ أَهْلُ ٱلْقَرْيَةِ عَنِ ٱلْفَتَياتِ في كُلِّ مَكانٍ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَعْثُروا عَلَيْهِنَّ .

وَذَهَبَ سيغْفريد إِلى ٱلْغابَةِ بَحْثًا عَنْ هانْدا . وَفي ٱلْغابَةِ رَأى أَرْنَبًا يَجْلِسُ عَلى حَجَرٍ كَبيرٍ وَلٰكِنَّهُ يَعْجَزُ عَنِ ٱلْمَشْيِ لِإِصابَتِهِ في ساقِهِ . أَخَذَ سيغْفريد في إِسْعافِ ٱلأَرْنَبِ حَتّى ٱسْتَطاعَ ٱلسَّيْرَ . وَٱعْتِرافًا عَنْ شُكْرِهِ ، قالَ ٱلأَرْنَبُ لِسيغْفريد :

« أَيُّها ٱلْفَتى ! إِنّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَبْحَثُ عَنْ هانْدا . إِنَّها ٱلآنَ مَعَ رَفيقاتِها في قاعِ حُفْرَةٍ كَبيرَةٍ وَعَميقَةٍ . إِنَّهُنَّ لايَقْدِرْنَ عَلى ٱلْفِرارِ لِأَنَّهُنَّ يَلْبَسْنَ في أَقْدامِهِنَّ أَحْذِيَةً ٱشْتَرَيْنَها مِنَ ٱلْعَجوزِ ٱلدَّميمِ . إِنَّ هٰذا ٱلْعَجوزَ جِنِّيٌّ شِرِّيرٌ دَأَبَ عَلى خَطْفِ ٱلْفَتَياتِ ٱلصَّغيراتِ لِأَنَّهُ سَيَموتُ ، إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ . »

سَأَلَ سيغْفريد : « وَلٰكِنْ كَيْفَ أُنْقِذُ هانْدا ؟ »

أَجابَهُ ٱلأَرْنَبُ : « عَلَيْكَ أَنْ تَجْمَعَ ما في ٱلْقَرْيَةِ مِنَ ٱلأَحْذِيَةِ ، ثُمَّ تَضَعَها فَوْقَ صَخْرَةٍ كَبيرَةٍ تَجِدُها في نِهايَةِ ٱلْغابَةِ . أَشْعِلِ ٱلنّارَ في ٱلأَحْذِيَةِ . وَسَتَجِدُ مَكانَها حِذاءً ذَهَبِيًّا . ٱلْبَسِ ٱلْحِذاءَ ، وَٱضْرِبِ ٱلصَّخْرَةَ بِقَدَمِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ ، فَتَتَدَحْرَجَ وَتَظْهَرَ مَكانَها حُفْرَةٌ . ٱنْزِلْ إِلى ٱلْحُفْرَةِ وَٱنْزِعِ ٱلْحِذاءَ مِنْ قَدَمَيْ هانْدا فَتَصْحو وَتَعودَ مَعَكَ . »

شَعَرَ سيغْفريد بِالْحَيْرَةِ ، فَسَأَلَ ٱلأَرْنَبَ : « كَيْفَ أَسْتَطيعُ أَنْ أَجْمَعَ ٱلأَحْذِيَةَ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ؟ »

هَوَّنَ عَلَيْهِ ٱلأَرْنَبُ قائِلًا : « إِنَّ أَصْدِقائِيَ ٱلْفِئْرانَ سَيَقومونَ بِهٰذِهِ ٱلْمُهِمَّةِ بَدَلًا مِنْكَ . »



دَعا ٱلأَرْنَبُ مَلِكَ ٱلفِئْرانِ وَرَجاهُ أَنْ يَتَوَلّى جَمْعَ ٱلأَحْذِيَةِ مِنَ ٱلقَرْيَةِ في تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ .

عِنْدَما خَيَّمَ ٱلظَّلامُ انْطَلَقَ سيغْفريد إلى ٱلغابَةِ فَرَأى مِئاتِ ٱلفِئْرانِ تَحْمِلُ أَحْذِيَةً . وَما إن جُمِعَتِ ٱلأَحْذِيَةُ فَوْقَ ٱلصَّخْرَةِ حَتّى أَشْعَلَ سيغْفريد ٱلنّارَ فيها . وَلَمّا خَمَدَتِ ٱلنّارُ رَأى حِذاءً ذَهَبِيًّا فَلَبِسَهُ ، وَضَرَبَ ٱلصَّخْرَةَ بِقَدَمِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ ، فَتَدَحْرَجَتْ ، وانْكَشَفَتِ ٱلحُفْرَةُ .

نَزَلَ سيغْفريد إلى قاعِ ٱلحُفْرَةِ حَيْثُ رَأى هانْدا مَعَ رَفيقاتِها . كانَتْ عُيونُهُنَّ مُغْمَضَةً كَما لَوْ كُنَّ في نَوْمٍ عَميقٍ . وَخَلَعَ حِذاءَ هانْدا مِنْ قَدَمَيْها فَفَتَحَتْ عَيْنَيْها وَقَفَزَتْ مِنْ مَكانِها . ثُمَّ اشْتَرَكَتْ

مَعَ سيغْفريد في خَلْعِ أَحْذِيَةِ ٱلفَتَياتِ ٱلأُخْرَياتِ مِنْ أَقْدامِهِنَّ ، فَنَهَضْنَ مِنْ نَوْمِهِنَّ وَرافَقْنَ سيغْفريد وَهانْدا إلى ٱلقَرْيَةِ .

عَمَّ ٱلفَرَحُ ٱلقَرْيَةَ لِعَوْدَةِ ٱلفَتَياتِ إلى ذَويهِنَّ . وَلَمّا عَلِمَ أَهْلُ ٱلقَرْيَةِ بِما فَعَلَهُ ٱلعَجوزُ ٱلدَّميمُ غَضِبوا كَثيرًا وَذَهَبوا إِلَيْهِ لِيُعاقِبوهُ عَلى ما فَعَلَهُ ، وَلٰكِنَّهُمْ وَجَدوهُ مَيِّتًا.

عادَتِ ٱلسَّعادَةُ إلى ٱلقَرْيَةِ مَرَّةً أُخْرى . بَدَأَ ٱلمَطَرُ يَسْقُطُ وَٱخْضَرَّتِ ٱلأَشْجارُ وَتَفَتَّحَتِ ٱلأَزْهارُ ، وَكَبِرَ ٱلأَطْفالُ ، وَعادَ ٱلأَهالي إلى شِراءِ أَحْذِيَتِهِمْ مِنِ ابْنِ قَرْيَتِهِمْ صانِعِ ٱلأَحْذِيَةِ . وَتَزَوَّجَ سيغْفريد هانْدا . وَعِنْدَما تَقَدَّمَ ٱلعُمْرُ بِصانِعِ ٱلأَحْذِيَةِ ، خَلَفَهُ ابْنُهُ سيغْفريد في صُنْعِ ٱلأَحْذِيَةِ لِأَبْناءِ قَرْيَتِهِ .

الأميرةُ المُختبئةُ

يُحكى أنّ أميرةً اسمُها آن كانتْ تهوى لُعبةَ الاستغمايةِ أوْ (سأختبئُ وابحثْ عنّي) . كانتْ تلهو مَعَ رفيقاتِها في لُعبتِها المُفضّلةِ في حديقةِ القصرِ ، إذْ كانتْ تختبئُ في مكانٍ مّا ، وكانَ على رفيقاتِها أنْ يبحثْنَ عنها ويكتشفْنَ مخبأَها . ثمّ ، تفعلُ رفيقاتُها مثلَ مافعلتْ .

عندما كبُرتِ الأميرةُ آن ، قالَ لها والدُها المَلِكُ : « يا ابنتي ، لقدْ بلغتِ سنَّ الزّواجِ ، ولابُدَّ مِنْ أنْ تتزوّجي . فأيُّ أميرٍ تختارينَ ليكونَ زوْجًا لكِ ؟ »

أجابتِ الأميرةُ : « إنّي أرْغبُ في الزّواجِ مِنْ أميرٍ يهوى لُعبتي المُفضّلةَ : أختبئُ في الحديقةِ ، وعليْهِ أنْ يبحثَ عنّي ، ويكتشفَ مكاني . »

بعدَ أيّامٍ أعلنَ المَلِكُ عنِ الشّرطِ الواجبِ توافُرُهُ في الأميرِ الرّاغبِ في زواجِ الأميرةِ . وما إنْ سمعَ بذلكَ الأمراءُ الشُّبّانُ ، حتّى أخذوا يتوافدونَ إلى القصرِ ، وكُلُّ واحدٍ منهمْ يُمنّي نفسَهُ أنْ تكونَ الأميرةُ زوْجتَهُ .

في كُلِّ يومٍ كانَ ستّةُ أمراءَ أوْ سبْعةٌ يحضرونَ إلى القصرِ . وعندما كانَ يُعلَنُ عنِ اختباءِ الأميرةِ آن ، كانَ الأمراءُ يَنتشرونَ في حُجُراتِ القصرِ ، وفي الأكواخِ ، وفي الحديقةِ بحثًا عنِ الأميرةِ ، ولكنْ لمْ ينجحْ أحدٌ في اكتشافِ مخبئِها .

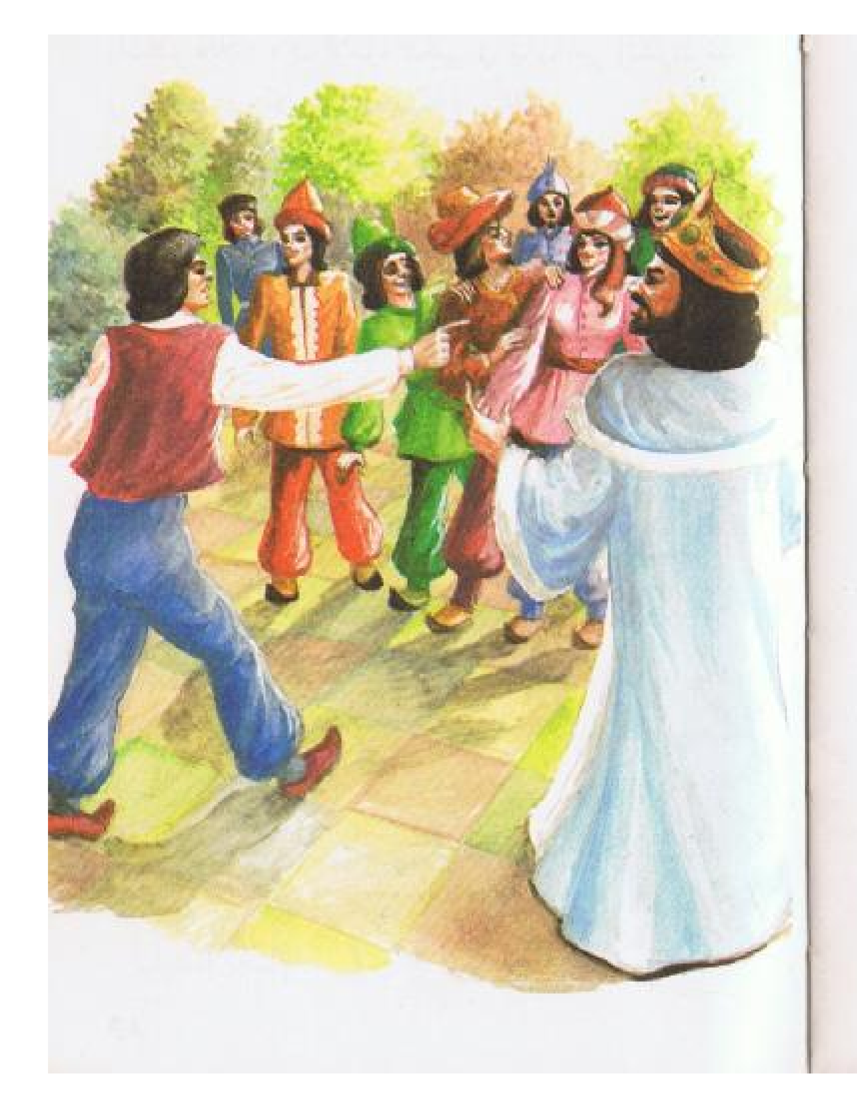
كانَ هُناكَ أميرٌ فقيرٌ اسمُهُ جون ، أحبَّ الأميرةَ ، وتمنّى الزّواجَ منها . وكانتِ الأميرةُ نفسُها تُحبُّهُ . جاءَ الأميرُ جون مَعَ غيرِهِ مِنَ الأمراءِ ، وحاولَ العثورَ على الأميرةِ بعدَ اختبائِها ولكنَّ الفشلَ كانَ نصيبَهُ ، فغادرَ المكانَ حزينًا ، وجلسَ على جانبِ الطّريقِ .

مرّتْ بِهِ امرأةٌ عجوزٌ ، فرثتْ لحالِهِ ، وسألتْهُ : « مَنْ أنتَ ؟ لِمَ تجلسُ في الطّريقِ ؟ ما الّذي يُحزِنُكَ ؟ »

أجابها الأميرُ : « إنّي حزينٌ لأنّي لمْ أستطعِ العثورَ على الأميرةِ في مخبئِها ... إنّي أُحبُّها وأتمنّى أنْ أتزوّجَها . »

نصحتْهُ العجوزُ بالعودةِ إلى القصرِ واستئنافِ البحثِ عنِ الأميرةِ آن ، ثمّ سألتْهُ : « كمْ أميرًا اشتركَ معكَ في البحثِ عنِ الأميرةِ ؟ »

أجابَ الأميرُ : « كانوا ستّةً وأنا سابعُهُمْ . »



طَلَبَتْ مِنْهُ ٱلعَجوزُ أَنْ يُؤَكِّدَ لَها إِنْ كانوا سَبْعَةَ أُمَراءَ ــ بِما فيهِمُ ٱلأَميرُ جون ــ أَوْ أَكْثَرَ . وَلٰكِنَّ ٱلأَميرَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُؤَكِّدَ ٱلعَدَدَ .

في ٱليَوْمِ ٱلتَّالي عادَ إِلى ٱلقَصْرِ ، وَكانَ عَدَدُ ٱلأُمَراءِ سِتَّةً وَهُوَ سابِعُهُمْ . وَفي ٱلقاعَةِ ٱلكَبيرَةِ وَقَفَ ٱلمَلِكُ وَأَعْلَنَ : « لَقَدِ ٱخْتَبَأَتِ ٱلأَميرَةُ ، وَعَلى ٱلأُمَراءِ أَنْ يَنْطَلِقوا بَحْثًا عَنْها . »

بَحَثَ ٱلأُمَراءُ في كُلِّ مَكانٍ ، وَلٰكِنْ لَمْ يَنْجَحْ أَيُّ واحِدٍ مِنْهُمْ في ٱلكَشْفِ عَنِ ٱلأَميرَةِ . وَعادَ ٱلأُمَراءُ إِلى ٱلقاعَةِ ٱلكُبْرى فَوَجَدَهُمْ سَبْعَةً وَهُوَ ٱلثَّامِنُ . أَخَذَ يَتَساءَلُ : « مِنْ أَيْنَ جاءَ ٱلثَّامِنُ ؟ لَقَدْ كُنَّا سَبْعَةً حينَما غادَرْنا ٱلقَصْرَ ، وَها نَحْنُ أَصْبَحْنا ثَمانِيَةً ! »

أَفاقَ مِنْ دَهْشَتِهِ ، وَنَظَرَ إِلى ٱلأُمَراءِ فَرَأَى أَحَدَهُمْ يُخْفي وَجْهَهُ . تَقَدَّمَ ٱلأُمَراءُ مِنَ ٱلمَلِكِ واحِدًا بَعْدَ ٱلآخَرِ ، يُعْلِنونَ فَشَلَهُمْ في ٱلعُثورِ عَلى مَخْبَأِ ٱلأَميرَةِ وَجاءَ دَوْرُ ٱلأَميرِ جون ، فَقالَ لِلْمَلِكِ : « أَيُّها ٱلمَلِكُ ، لَقَدْ كُنَّا سَبْعَةَ أُمَراءَ عِنْدَما ٱنْتَشَرْنا لِلْبَحْثِ عَنِ ٱلأَميرَةِ ، وَلٰكِنَّني أَرى ٱلآنَ ثَمانِيَةً . لَقَدْ عَثَرْتُ عَلى ٱلأَميرَةِ . إِنَّها هُناكَ . » وَأَشارَ إِلى ٱلأَميرِ ٱلَّذي يُخْفي وَجْهَهُ ،

وأضافَ قائِلًا : « إنَّ الأميرَةَ تَتَخَفَّى في ثِيابِ أميرٍ وَتُشْتَرِكُ مَعَنا في ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلأميرَةِ . »

كانَتِ ٱلأميرَةُ آن في غايَةِ ٱلسَّعادَةِ ، وَرَغِبَتْ في ٱلزَّواجِ بِذٰلِكَ ٱلأميرِ . وَتَزَوَّجَ ٱلأميرُ جون ٱلأميرَةَ آن ، وَأَنْجَبا أَطْفالًا كانوا يُحِبُّونَ أَيْضًا ٱلاخْتِباءَ في ٱلحَديقَةِ وَيَبْحَثُ عَنْهُمُ ٱلأميرُ وَٱلأميرَةُ .

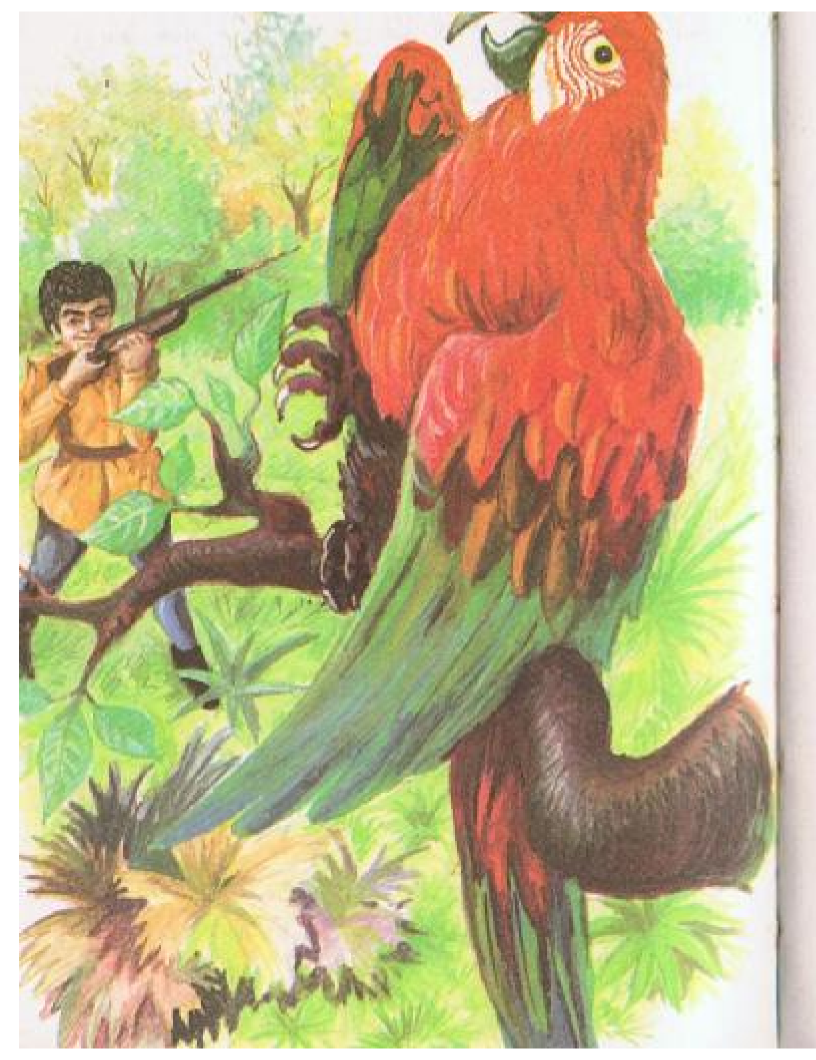
عَلِيٌّ وَٱلْبَبْغاءُ

يُحْكى أَنَّ غُلامًا اسْمُهُ عَلِيٌّ كانَ شَديدَ ٱلوَلَعِ بِالطُّيورِ ، كَثيرَ ٱلرِّفْقِ بِها . خَرَجَ ذاتَ يَوْمٍ إلى ٱلمَزارِعِ وَٱلحُقُولِ ، فَرَأى بَبْغاءَ جَميلًا ، لَمْ يَرَ لَهُ مَثيلًا مِنْ قَبْلُ ، يَقِفُ عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْ إحْدى ٱلأَشْجارِ وَكانَ ريشُهُ يَزْدانُ بِالأَلْوانِ ٱلحَمْراءِ وَٱلزَّرْقاءِ وَٱلصَّفْراءِ ٱلذَّهَبِيَّةِ .

تَقَدَّمَ عَلِيٌّ مِنَ ٱلبَبْغاءِ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ . وَلَمّا اقْتَرَبَ أَكْثَرَ ، لاحَظَ أَنَّ ٱلبَبْغاءَ ٱلمِسْكينَ مُصابٌ بِجُرْحٍ عَميقٍ أَعْجَزَهُ عَنِ ٱلطَّيَرانِ . حَمَلَهُ إلى كُوخِهِ ، وَقَدَّمَ لَهُ ٱلماءَ وَٱلطَّعامَ ، وَاعْتَنى بِهِ كَثيرًا .

حينَما شُفِيَ ٱلبَبْغاءُ شَكَرَ عَلِيًّا ، وَطَلَبَ مِنْهُ ٱلسَّماحَ لَهُ بِالرَّحيلِ . نَظَرَ عَلِيٌّ إلى ٱلبَبْغاءِ في دَهْشَةٍ وَسَأَلَهُ : « هَلْ تَسْتَطيعُ ٱلكَلامَ ؟ »

أَجابَ ٱلبَبْغاءُ : « نَعَمْ يا صاحِبي . لاتَنْسَ أَنَّني بَبْغاءٌ أَسْتَطيعُ أَنْ أُرَدِّدَ أَصْواتَ مَنْ أَسْمَعُ . كَما أَنَّني مِنَ ٱلحورِيّاتِ . هَلْ تَعْلَمُ أَنّي أُجيدُ ٱلفُصْحى ؟ لَقَدْ كُنْتَ ياعَلِيُّ ، نِعْمَ ٱلإنْسانُ ٱلعَطوفُ .



رَأَفْتَ بِحالي ، وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَسَأَجْعَلُكَ تَتَكَلَّمُ ٱلفُصْحى . هَلُمَّ بِنا إِلى ٱلغابَةِ . »

طارَ ٱلبَبْغاءُ وَحَطَّ عَلى ذِراعِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ ٱنْطَلَقَ ٱلِاثْنانِ إِلى ٱلغابَةِ . وَما إِنْ وَصَلا حَتّى قالَ ٱلبَبْغاءُ لِعَلِيٍّ : « اِجْلِسْ تَحْتَ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ ، وَبَعْدَ لَحَظاتٍ سَتَجِدُ نَفْسَكَ رُحْتَ في نَوْمٍ عَميقٍ . »

نَفَّذَ عَلِيٌّ ماطَلَبَهُ ٱلبَبْغاءُ ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ قَدِ ٱسْتَغْرَقَ في ٱلنَّوْمِ . وَما كادَ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ حَتّى ٱكْتَشَفَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةٍ سَليمَةٍ .

عادَ عَلِيٌّ إِلى أَهْلِهِ ، وَسَمِعَهُ أَبوهُ يَتَكَلَّمُ بِفَصاحَةٍ وَطَلاقَةٍ . وَقَدْ دَفَعَ حُبُّ ٱلِاسْتِطْلاعِ ٱلأَبَ إِلى ٱلِاسْتِفْسارِ عَمَّنْ عَلَّمَهُ ذٰلِكَ ، فَقَصَّ عَلِيٌّ عَلى أَبيهِ حِكايَتَهُ مَعَ ٱلبَبْغاءِ ٱلجَريحِ .

في ٱليَوْمِ ٱلتّالي ذَهَبَ عَلِيٌّ إِلى مَدْرَسَتِهِ ، وَأَخَذَ يُكَلِّمُ زُمَلاءَهُ بِلُغَةٍ فَصيحَةٍ سَليمَةٍ . وَكانَ مُعَلِّمُ ٱلفَصْلِ مِمَّنِ ٱسْتَمَعُوا إِلى عَلِيٍّ أَثْناءَ حَديثِهِ ، اِلْتَفَتَ إِلى عَلِيٍّ وَقالَ : « يا عَلِيُّ ، لَقَدْ أَدْخَلْتَ ٱلسُّرورَ إِلى قَلْبي ، وَسَيَتَضاعَفُ هٰذا ٱلسُّرورُ لَوْ تَعَلَّمَ زُمَلاؤُكَ ٱللُّغَةَ مِثْلَكَ . »

كانَ لِعَلِيٍّ أَخٌ سَيِّئُ ٱلطَّبْعِ ، اسْمُهُ عَبْدُ ٱللّٰهِ ، اغْتاظَ مِنْ عَلِيٍّ .

وَوَسْطَ جَمْعٍ مِنْ زُمَلائِهِ قالَ عَبْدُ اللّٰهِ : « أُريدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ اللُّغَةَ كَما تَعَلَّمَها أَخي . سَأَفْعَلُ مِثْلَ مافَعَلَ . سَأَذْهَبُ إِلى الغابَةِ وَسَأَبْحَثُ عَنِ الْبَبْغاءِ لِيُعَلِّمَني كَما عَلَّمَ أَخي . »

حَمَلَ عَبْدُ اللّٰهِ بُنْدُقِيَّةً وَانْطَلَقَ إِلى الغابَةِ . طافَ بِمُخْتَلِفِ أَرْجائِها بَحْثًا عَنِ الْبَبْغاءِ . وَما إِنْ رَأى طائِرًا عَلى غُصْنِ شَجَرَةٍ ، لَوْنُ ريشِهِ يَجْمَعُ بَيْنَ الأَحْمَرِ وَالأَزْرَقِ وَالأَصْفَرِ الذَّهَبِيِّ ، حَتّى أَطْلَقَ عَلَيْهِ النّارَ وَأَصابَهُ .

اِلْتَفَتَ الطّائِرُ الْمُصابُ إِلى عَبْدِ اللّٰهِ وَقالَ لَهُ : « إِنّي أَعْلَمُ أَنَّكَ أَخو عَلِيٍّ ..قُلْ لي ما الَّذي تُريدُهُ مِنّي ؟ »

أَجابَ عَبْدُ اللّٰهِ : « أَوَدُّ أَنْ أَتَحَدَّثَ اللُّغَةَ كَما تَتَحَدَّثُ بِها . »

« حَسَنًا . اجْلِسْ تَحْتَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَسَتَنامُ نَوْمًا عَميقًا . وَعِنْدَما تَصْحو سَتَجِدُ نَفْسَكَ تَتَكَلَّمُ كَما أَتَكَلَّمُ . »

جَلَسَ عَبْدُ اللّٰهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَنامَ . وَلَمّا فَتَحَ عَيْنَيْهِ ، لَمْ يَجِدْ لِلطّائِرِ أَثَرًا ، فَعادَ إِلى بَيْتِهِ .

في الْيَوْمِ التّالي ، ذَهَبَ الأَخَوانِ : عَلِيٌّ وَعَبْدُ اللّٰهِ ، إِلى مَدْرَسَتِهِما . وَبادَرَ الْمُعَلِّمُ عَبْدَ اللّٰهِ بِقَوْلِهِ : « يا عَبْدَ اللّٰهِ ! بَعْدَ

عَوْدَتِكَ مِنَ الغابَةِ ، هَلْ تَشْعُرُ بِأَنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِلُغَةٍ سَليمَةٍ مِثْلَ أَخيكَ ؟ »

فَرَدَّ عَلَيْهِ بِالإِيجابِ ، وَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ . وَلٰكِنْ لَمْ يَكُنْ كَلامُهُ إِلّا مُجَرَّدَ أَصْواتٍ ، أَشْبَهَ شَيْءٍ بِصَوْتِ بَبْغاءٍ مَذْعورٍ .

لَقَدْ صَدَقَ الْبَبْغاءُ فيما وَعَدَ : لَقَدْ وَعَدَ عَبْدَ اللّٰهِ أَنْ يَجْعَلَهُ يَتَكَلَّمُ كَما يَتَكَلَّمُ هُوَ ، وَلَمْ يَعِدْهُ قَطُّ أَنْ يَجْعَلَهُ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةٍ سَليمَةٍ فَصيحَةٍ .

ٱلْأَمِيرَةُ ٱلدُّمْيَةُ

في قَديمِ ٱلزَّمانِ ، عاشَ مَلِكٌ عَظيمٌ ، أَحَبَّهُ شَعْبُهُ وَأَخْلَصَ لَهُ ، لِما كانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ حُسْنِ ٱلسِّيرَةِ ، وَسَدادِ ٱلرَّأْيِ ، وَطيبَةِ ٱلْقَلْبِ ، وَشِدَّةِ ٱلحِرْصِ عَلى مَصالِحِ شَعْبِهِ . وَقَدْ عاشَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ ٱلمَلِكَةُ حَياةً هَنيئَةً سَعيدَةً .

كانَ لِلْمَلِكَةِ صَديقَةٌ حورِيَّةٌ ، أَوْلَتْها ٱلمَلِكَةُ صادِقَ حُبِّها وَثِقَتِها ، وَبادَلَتْها ٱلحورِيَّةُ حُبًّا بِحُبٍّ . وَلٰكِنْ ، كانَ يَعيبُ ٱلمَلِكَةَ مَيْلُها إِلى ٱلثَّرْثَرَةِ ، وَٱلِانْغِماسِ في ٱللَّهْوِ وَٱللَّعِبِ ، ناسِيَةً أَنَّها مَلِكَةٌ .

وَكانَ تَصَرُّفُها يُثيرُ غَضَبَ زَوْجِها ٱلمَلِكِ وَقَدْ نَصَحَها كَثيرًا أَلّا تَفْعَلَ ذٰلِكَ ، وَأَلّا تَنْسى أَنَّها مَلِكَةٌ .

بَعْدَ حينٍ أَنْجَبَتِ ٱلمَلِكَةُ أَميرَةً صَغيرَةً جَميلَةً . وَشَبَّتِ ٱلأَميرَةُ ، وَنَما جِسْمُها وَازْدادَ جَمالُها . وَلٰكِنَّها كانَتْ صورَةً مِنْ أُمِّها في تَصَرُّفاتِها : تَهْوى ماكانَتْ أُمُّها تَهْواهُ مِنْ ثَرْثَرَةٍ مُزْعِجَةٍ ، وَمِنْ لَهْوٍ لا يَليقُ بِمَكانَتِها . نَصَحَها والِدُها قائِلًا لَها : « أَرْجو يا ابْنَتي أَنْ تَكوني نِعْمَ ٱلأَميرَةُ ٱلصَّغيرَةُ . لاتَتَكَلَّمي كَثيرًا ، وَلا تَجْعَلي ٱللَّهْوَ يُفْسِدُ عَلَيْكِ حَياتَكِ . »

أَطاعَتِ ٱلأَميرَةُ والِدَها ، فَابْتَعَدَتْ عَنِ ٱلثَّرْثَرَةِ وَعَنِ ٱللَّعِبِ بِالدُّمى وَٱلعَرائِسِ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ إِلّا إِذا سُئِلَتْ ، وَاقْتَصَرَتْ إِجاباتُها عَلى ٱلسّائِلينَ عَلى عِباراتٍ : نَعَمْ ، مِنْ فَضْلِكَ ، شُكْرًا ، هُوَ كَذٰلِكَ . وَلٰكِنَّ هٰذا ٱلتَّصَرُّفَ ٱلمَفْروضَ عَلَيْها وَلَّدَ فيها ٱلحُزْنَ ٱلعَميقَ . كانَتْ تَقولُ في نَفْسِها : « بِما أَنَّني أَميرَةٌ ، فَإِنَّهُ مَحْظورٌ عَلَيَّ أَنْ أَتَكَلَّمَ مالَمْ أُسْأَلْ . مَحْظورٌ عَلَيَّ أَنْ تَمْتَدَّ يَدي إِلى ٱلدُّمى وَٱلعَرائِسِ . يَقولونَ لي : افْعَلي هٰذا وَلا تَفْعَلي ذاكَ ، وَلا يُمْكِنُ أَنْ أَفْعَلَ ما أُريدُ . »

ذاتَ يَوْمٍ ، زارَتْها ٱلحورِيَّةُ ، فَتَأَلَّمَتْ لِما أَصابَها مِنْ حُزْنٍ شَديدٍ يَرْتَسِمُ عَلى وَجْهِها ، بِسَبَبِ ، ماتُقاسيهِ مِنْ حِرْمانٍ مِنَ ٱلكَلامِ وَمِنَ ٱللَّهْوِ بِالدُّمى .

غادَرَتِ ٱلحورِيَّةُ ٱلقَصْرَ ، وَقَصَدَتْ مَتْجَرًا كَبيرًا لِلُّعَبِ في بِلادِ ٱلحورِيّاتِ . وَعِنْدَما دَخَلَتِ ٱلمَتْجَرَ ، سَأَلَها صاحِبُ ٱلمَتْجَرِ عَمّا تُريدُ ، فَقالَتْ لَهُ : « أُريدُ أَميرَةً ... أُريدُ أَميرَةً تُشْبِهُ ابْنَةَ ٱلمَلِكِ . »

طَمْأَنَها صاحِبُ ٱلمَتْجَرِ وَقالَ لَها : « لَدَيَّ ٱلكَثيرُ مِنَ ٱلدُّمى عَلى شَكْلِ أَميراتٍ . وَلٰكِنْ ، لايوجَدُ في ٱلوَقْتِ ٱلحاضِرِ مِثْلُ ٱلأَميرَةِ ٱلَّتي تُريدينَها . وَلٰكِنّي سَأَصْنَعُ لَكِ واحِدَةً خِلالَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ . »

وَعِنْدَما حانَ ٱلمَوْعِدُ ، عادَتِ ٱلحُورِيَّةُ وَأَخَذَتِ ٱلأَميرَةَ ٱلدُّمْيَةَ مَعَها إلى بَيْتِ ٱلمَلِكِ .

كانَ ٱلوَقْتُ لَيْلًا ، وَكانَتِ ٱلأَميرَةُ في فِراشِها ساهِرَةً . كانَتْ في حُزْنٍ شَديدٍ . دَخَلَتِ ٱلحُورِيَّةُ غُرْفَةَ ٱلنَّوْمِ مِنَ ٱلنّافِذَةِ وَقالَتْ لِلأَميرَةِ : « أَراكِ ، يا صَغيرَتي حَزينَةً . هَلْ لَكِ أَنْ تُرافِقيني إلى بَيْتِ صَيّادٍ ، فيهِ تَجْرينَ ، وَتَمْرَحينَ ، وَتَقْضينَ ٱليَوْمَ بِطولِهِ تُمارِسينَ ٱللَّهْوَ وَٱللَّعِبَ ، وَتَعيشينَ فيهِ سَعيدَةً ؟ »



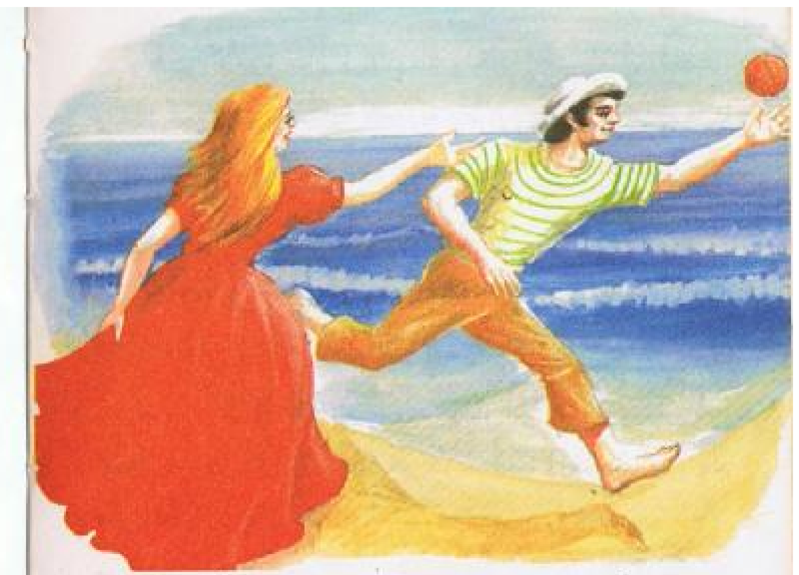
وافَقَتِ ٱلأَميرَةُ عَلى مُرافَقَتِها ، وَلٰكِنَّها خَشِيَتْ أَنْ تُغْضِبَ والِدَها ٱلمَلِكَ . وَطَمْأَنَتْها ٱلحُورِيَّةُ بِأَنَّ والِدَها لَنْ يَعْلَمَ بِذَهابِها لِأَنَّها سَتَضَعُ في فِراشِها دُمْيَةً تُشْبِهُ ٱلأَميرَةَ كُلَّ ٱلشَّبَهِ .

خَرَجَتِ ٱلحُورِيَّةُ وَٱلأَميرَةُ مِنَ ٱلنّافِذَةِ ، وَطارَتا في ٱلجَوِّ ، وَأَخيرًا هَبَطَتا في كوخِ ٱلصَّيّادِ . وفي هٰذا ٱلكوخِ قَضَتِ ٱلأَميرَةُ أَيّامًا سَعيدَةً .

ٱلغَريبُ أَنَّهُ في ٱلوَقْتِ ٱلَّذي كَبُرَتْ فيهِ ٱلأَميرَةُ ، وَٱزْدادَتْ جَمالًا ، كانَتِ ٱلأَميرَةُ ٱلدُّمْيَةُ قَدْ كَبُرَتْ أَيْضًا وَزادَ جَمالُها . وَلَمْ تَكُنْ تَتَكَلَّمُ إلّا إذا سُئِلَتْ ، وَكانَتْ إجاباتُها لاتَزيدُ عَنْ نَعَمْ ، لا ، مِنْ فَضْلِكَ ، شُكْرًا .

كانَ لِلصَّيّادِ وَلَدٌ في مِثْلِ عُمْرِ ٱلأَميرَةِ ، أَحَبَّها وَتَمَنّى أَنْ يَتَزَوَّجَها . وَلَمّا جاءَتِ ٱلحُورِيَّةُ يَوْمًا إلى ٱلكوخِ ، بادَرَتْها ٱلأَميرَةُ بِالقَوْلِ : « إنَّ ٱبْنَ ٱلصَّيّادِ يُحِبُّني وَيُريدُ أَنْ يَتَزَوَّجَني ، وَٱلواجِبُ يَقْتَضي إبْلاغَ والِدي ٱلمَلِكِ بِذٰلِكَ . »

ٱسْتَحْسَنَتِ ٱلحُورِيَّةُ ما قالَتْهُ ٱلأَميرَةُ ، وَأَبْدَتِ ٱسْتِعْدادَها لِنَقْلِ ٱلخَبَرِ إلى ٱلمَلِكِ .



كانَ ٱلمَلِكُ ، آنَذاكَ ، في اجْتِماعٍ يَحْضُرُهُ رِجالُ ٱلمَمْلَكَةِ ، لِلتَّشاوُرِ في مَوْضوعِ خِلافَةِ ٱلعَرْشِ . اسْتَهَلَّ ٱلمَلِكُ حَديثَهُ مَعَهُمْ بِقَوْلِهِ : « لَقَدْ تَقَدَّمَتْ بِيَ ٱلسِّنُّ ، وَأَشْرَفْتُ عَلى ٱلشَّيْخوخَةِ . وَعِنْدَما أَموتُ سَتَخْلُفُني ابْنَتي ٱلأَميرَةُ عَلى عَرْشِ ٱلبِلادِ . وَرَغْمَ إِنَّها صَغيرَةُ ٱلسِّنِّ ، فَإِنِّي أَتَنَبَّأُ لَها بِأَنْ تَكونَ مَلِكَةً عَظيمَةَ ٱلشَّأْنِ . »

ما إِنِ انْتَهى ٱلمَلِكُ مِنْ كَلامِهِ ، حَتّى الْتَمَسَتْ مِنْهُ ٱلحورِيَّةُ أَنْ يُرافِقَها لِتُخْبِرَهُ بِشَيْءٍ مُهِمٍّ . قالَتْ لَهُ ٱلحورِيَّةُ : « يَجِبُ أَلّا

يَتِمَّ تَنْصيبُ ٱلأَميرَةِ مَلِكَةً . إِنَّها لَيْسَتْ أَميرَةً ، بَلْ دُمْيَةٌ بِصورَةِ أَميرَةٍ . »

دَهِشَ ٱلمَلِكُ مِنَ ٱلمُفاجَأَةِ ، وَنَظَرَ إِلَيْها قائِلًا : « تَقولينَ إِنَّها دُمْيَةٌ ... هَلِ ابْنَتي ٱلأَميرَةُ دُمْيَةٌ ؟ »

وَلَمّا أَكَّدَتْ لَهُ صِدْقَ قَوْلِها ، اشْتَدَّ بِهِ ٱلغَضَبُ ، وَنادى خادِمًا لِيُحْضِرَ ٱلأَميرَةَ إِلَيْهِ . جاءُوا لَهُ بِالأَميرَةِ ٱلدُّمْيَةِ . لَمْ تَتَكَلَّمْ إِلّا إِذا سُئِلَتْ ، وَإِذا أَجابَتْ ، فَإِجاباتُها لاتَزيدُ عَنْ : نَعَمْ ، لا ، مِنْ فَضْلِكَ ، شُكْرًا لَكَ . وَلَمْ تَكُنْ تَلْعَبُ بِالدُّمى وَٱلعَرائِسِ ، نُزولًا عِنْدَ رَغْبَةِ ٱلمَلِكِ .

نَهَضَتِ ٱلحورِيَّةُ وَضَرَبَتِ ٱلدُّمْيَةَ ، فَسَقَطَ رَأْسُها مِنْ عَلى جِسْمِها قائِلًا : « شُكْرًا لَكَ ! » عِنْدَئِذٍ اقْتَنَعَ ٱلمَلِكُ بِصِدْقِ قَوْلِها .

الْتَفَتَتِ ٱلحورِيَّةُ إِلى ٱلمَلِكِ وَقالَتْ لَهُ : « لَقَدْ رَأَيْتَ بِعَيْنَيْكَ أَنَّها دُمْيَةٌ . سَأَجيئُكَ بِابْنَتِكَ لِتَقْضِيَ في ٱلقَصْرِ سَبْعَةَ أَيّامٍ . فَإِذا لَمْ تَكُنْ سَعيدًا مَعَها ، أَوْ إِذا كانَتْ غَيْرَ سَعيدَةٍ مَعَكَ ، سَآخُذُها مَعي . »

عادَتِ ٱلحورِيَّةُ ، تَصْحَبُها ٱلأَميرَةُ ، إِلى ٱلقَصْرِ . كانَتْ كُلَّما

تَكَلَّمَتِ ٱلأَميرَةُ ، أَظْهَرَتْ نِساءُ ٱلقَصْرِ عَدَمَ رِضائِهِنَّ عَنْ ثَرْثَرَتِها . وَإِذا لَعِبَتْ اعْتَرَضَ رِجالُ ٱلقَصْرِ عَلى ذٰلِكَ ، لا لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّها أَميرَةٌ . وَإِذا جَرَتْ في ٱلحَديقَةِ ، قالُوا إِنَّها تُحْدِثُ ضَوْضاءً . وَأَظْهَرَ ٱلجَميعُ عَدَمَ رِضائِهِمْ عَنْ وُجودِ ٱلأَميرَةِ مَعَهُمْ . لَمْ تَشْعُرِ ٱلأَميرَةُ أَيْضًا بِالسَّعادَةِ في ٱلقَصْرِ .

بَعْدَ سَبْعَةِ أَيّامٍ ، حَضَرَتِ ٱلحُورِيَّةُ وَسَأَلَتِ ٱلأَميرَةَ : « هَلْ تَرْغَبينَ فِي ٱلإِقامَةِ في قَصْرِ ٱلمَلِكِ ؟ هَلْ تَشْعُرينَ بِالسَّعادَةِ فيهِ ؟ »



كانَ جَوابُ ٱلأَميرَةِ : « إِنّي لا أَرْغَبُ في ٱلبَقاءِ في قَصْرِ والِدي ٱلمَلِكِ . أَرْجو أَنْ تُعودِي بي إِلى كُوخِ ٱلصَّيّادِ . »

ٱلتَفَتَتِ ٱلحُورِيَّةُ إِلى ٱلمَلِكِ وَحاشِيَتِهِ قائِلَةً : « هَلْ تُحِبُّونَ ٱلأَميرَةَ ؟ هَلْ أَنْتُمْ راضونَ عَنْ وُجودِها بَيْنَكُمْ ؟ »

أَجابُوا : « لا ! أَعيدي إِلَيْنا أَميرَتَنا ٱلدُّمْيَةَ . »

ما إِنْ سَمِعَتِ ٱلحُورِيَّةُ ماقالَهُ ٱلمَلِكُ وَرِجالُهُ ، حَتَّى أَعادَتِ ٱلرَّأْسَ إِلى جِسْمِ ٱلدُّمْيَةِ ، فَشَكَرَتْها ٱلدُّمْيَةُ عَلى مافَعَلَتْ ، وَأَبْدَى ٱلحاضِرونَ سُرورَهُمْ ، وَقالُوا : « اسْمَعوا أَميرَتَنا ! إِنَّها تَقولُ شُكْرًا ، هُوَ كَذٰلِكَ . سَوْفَ تَكونُ مَلِكَةً عَظيمَةً ! »

أَخَذَتِ ٱلحُورِيَّةُ بِيَدِ ٱلأَميرَةِ ، وَطارَتْ بِها فَوْقَ ٱلتِّلالِ وَٱلغاباتِ وَٱلأَنْهارِ ، وَأَخيرًا هَبَطَتا في كُوخِ ٱلصَّيّادِ . وَتَزَوَّجَتِ ٱلأَميرَةُ ابنَ ٱلصَّيّادِ ، وَعاشا سَعيدَيْنِ وَأَنْجَبا أَوْلادًا كانوا يَلْعَبُونَ وَيَمْرَحُونَ وَيُحْدِثُونَ ضَوْضاءً وَيَقولُونَ ما يُريدُونَ .



الحكايات اللطيفة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 608


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net